وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

الموضوع:

القضايا العربية والإسلامية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال كتابه "الآثار"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص مقاومة والحركة الوطنية

من إعداد الطالبات: **تحت إشراف الأستاذ**

- حنان طويسي — د. محمد قن
- حبيبة بيض القول
- نور الهدى فطوم بختي

الموسم الجامعي:

2021م-2022م/1442ه-1443ه

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله الحليم الرؤوف شكرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لنا في إعداد هذه الدراسة بفضله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل وأخلص العرفان والإمتنان الخالص للأستاذ المشرف قن محمد المدعو بالفاتح الذي كان معطاءا كعطاء الأب فله منا أخلص الاحترام

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلىالذينلميبخلواعلينابعلمهموووقتهم

الأستاذ قرود محمد والأستاذدركوش أحمد والأستاذ يزير عيسى حفظهم الله ورعاهم

كما نتقدم بالشكر إلى أعوان المكتبات على حسن الاستقبال والمعاملة الحسنة وتقديم الدعم لإنجاز هذا العمل خاصة عمال مكتبة المركز الإسلامي"عامر محفوظي"

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلىمن ساهمت في كتابة هذا العمل "أمينة بيض القول"

الإهداء

لكل بداية نهاية وما أجمل أن تكون النهايات مكللة بالنجاح،مطرزة بالحب والأمل، في طياتها سنوات جد وكد واجتهاد، سهر وتعب...

أهدي ثمرة نجاحي لمن شاركتني التعب والسهر والفرح والحزن، الأمل واليأس وكانت معي في كل شعور رفيقة ومؤنسة و التي حملتني كرها ووضعتني كرها بين حمل وفصال..

أميحفظهاالله

إلى من كان سببا في حياتي

أبيحفظه الله

إلى سندي بعد والديكان ولازال بنكهة الأب تماما

أخي مرادحفظه الله

إلى من تقاسموا معي حلو الأيام تحت سقف واحد إخوتي

إلى من سموت معها في رحاب القرآن أستاذتي خديجة حفظها الله وأدامها الله لي

إلى من دعمتني بدعائهاخلال إعداد هذه المذكرة خالتي خضرة حفظها الله

إلىإخوتي اللذين ولدتهما لي المواقف الشديدة أحمد فراحتيةوسعادزقاو

إلى من بثت في قلبي العزيمة وأخرجت منه الهزيمة الأستاذة فاطنة غربي

إلى من خط معي هذا المشروع ب،ع

إلى صديقاتي هدى وريحانة وزهرة و حبيبة

إلى من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي

طويسي حنان

الإهداء

وأخيرا رفعت القبعة احتراما لسنين الدراسة وقد ابتدأ الوداع وبداية الشكر

إلى بسمتي في الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
إلى أغلى الحبايب

أمي حفظها الله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمي العطاء من دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار الحمدلله الذي مد الله في عمره ليرى ثمارا قد حان قطفها

أبي حفظه الله

إلى من شاركوني ظلمة الرحم، وربيع الحياة، إلى مصابيح أيامي ونجوم أفراحي إخوتي

إلى أختي شهيناز وإلى رفيقات دربي آمال, سماح ، فاطمة

إلهن عرفني بهم القدر رفيقات المشوار هدى، ريحانة، حنان، زهرة

والشكر موصول إلى كل من أفادني بعلمه وعمله .

بيض القول حبيبة

الإهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وعلى أهله ومن وفى أما بعد:

أهدي ثمرة نجاحي

إلىمنكان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

والدي الغالي بختي قويدر أطال الله في عمره

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي **أمي**الغالية ريدة خضرة

إلى إخوتي وأخواتي أسامة منال هيثم خديجة حفظهم الله ورعاهم

إلى جدتي أطال الله في عمرها طواهرية نخلة وخالتي الغالية ريدة مسعودة

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني المسيرة الدراسية وفقهمالله ورعاه م

حنان, ريحانة, زهرة, حبيبة

إلى أستاذي المشرف قن محمد

إلىكل طاقم كلية علوم الإنسانية والإجتماعية وقسم التاريخ وعلم الآثار

بختي نور الهدى فطوم

مقدمة

بعدأن وقع المغرب تباعا تحت سيطرة الاستعمارالأوروبي عانت بلادالجزائر أكثر من غيرها مرارة الاستعمار لأن فرنسا كانت تهدف إلى جعلها مستعمرة أوروبية نموذجية كونها نواة لإمبراطوريتها الحديثة التي تعتزم إنشاءها آنذاك فيماوراء البحار، فعملت على محو وطمسالشخصية القومية الجزائرية، وفصل الجزائرعن ماضيها و أمجادها الفكرية الحضارية، ومقوماتها الإسلامية والعربية وفق شعار: " الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ".

إلا أن أطماع فرنسا كان لها رد من قبل رموز وطنية مثلتها جماعة النخبة الجزائرية التي ظهرت بعد مطلع القرن 20م حيث تجلى لنا اسم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كأقوى الحاضرين والمدافعين عن القضايا العربية والاسلامية مشرقا ومغربا متجاوزا ما كان يعيشه بلده من احتلال بغيض آثم، مبيناأن النضال الجزائريين ضد الاستعمار وتوابعه لا يجب أن يخضع لحدود ضيقة، فحمل الشيخ في كتاباته الهم الفلسطيني والمغربي والليبي والمصري والباكستاني والهندي وغيرها من البلاد العربية والاسلامية.

أهمية الموضوع

وعليه فإن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في التعريف بشخصية محمد البشير الإبراهيمي وتتبع تطور دراسته للقضايا العربية، والإسلامية وكذا دراسة أهم العراقيل، والمعيقات التي واجهته خلال رحلته الى المشرق والمغرب، ومن أجل كل هذا جاء عنوان مذكرتنا كالتالي: " **القضايا العربية والاسلامية في كتابات الشيخ محمد البشير الابراهيمي من خلال كتابه "الآثار"**.

دوافعإختيار الموضوع

دوافع ذاتية

- اهتمامنا بشخصية محمد البشير الابراهيمي.
- فضولنا القوي ورغبتنا الدفينة في نفوسنا من أجلا لاطلاع على القضايا العربية والإسلامية.
- الميل والتأثر بكتابات الشيخ البشير الإبراهيمي.

دوافع موضوعية

- إبراز دور محمد البشير الإبراهيمي من خلال زيارته لدول المشرق والمغرب.
- التعرف أكثر على شخصية محمد البشيرالإبراهيمي وإهتمامه بالقضايا العربية والإسلامية.
- اهتمام الدراسات الأكاديمية حول شخصية محمد البشيرالإبراهيمي.

الإطارالزماني والمكاني

حددنا الإطار الزماني والمكاني بين الفترة الممتدة 1952م إلى 1962م والتي تجلت هذه الفترة منذ بداية رحلته الثانية الى دول المشرق والمغرب حتى عودته الى الجزائر.

الإشكالية

ارتأينا في طرحنا للإشكالية العامة في بحثنا وفق الشكل التالي: **كيف عالج الشيخ محمد البشير الابراهيمي موضوع القضايا العربية والاسلامية من خلال كتابه الآثار؟**

وتحت هذه الاشكالية العامة تتفرع لنا أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- منهوالشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟
- ماهو موقف البشير الإبراهيمي من القضايا العربية ؟ والإسلامية ؟

خطة البحث

وللإجابة على هذه الاشكالية قسمنا الموضوع الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

مقدمة اشتملتالتعريف بالموضوع، وأهميته، و أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، والإطار الزماني والمكاني، وطرح الإشكال، وخطة البحث،والمنهج المتبع، قائمة المصادر والمراجع، وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

ففي الفصل الاول تطرقنا الى سيرة ومسيرة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وفي الفصل الثاني تناولنا القضايا العربية من خلال رحلة الابراهيمي، أما الفصل الثالث فكان بعنوان القضايا الإسلامية وطريقة معالجة الابراهيمي لها.

المنهج المتبع

اعتمدنا في تنظيم المادة العلمية على منهجين يكمل كل منهج الآخر وهذه المناهج نعتقد أنها تكون الأمثل في سبيل تحري وتوخي الحقيقة التاريخية.

1 المنهج الوصفي: اعتمدنا في موضوعنا على المنهج الوصفي لأنه توجب علينا وصف شخصية البشير الإبراهيمي.

2 المنهج التحليلي: لم تقتصر الدراسة على وصف شخصية الإبراهيمي فقط بل تحليل العديد من النقاط منها، ونلتمس ذلك بذكر طرحه للقضايا العربية والإسلامية في المشرق والمغرب، وبالتالي فهذا المنهج وسيلة مهمة في تبسيط الطريق إلى الحقيقة التاريخية ليست المطلقة، وإنما النسبية الأقرب إلى الصدق اذا أمكن ذلك.

الدراسات السابقة:

في إطار الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع نذكر:

- كتاب عيون البصائر الذي إعتمدنا عليه في إظهار موقف البشير الإبراهيمي من القضية الفلسطينية, ومدى إهتمام الإبراهيمي بفلسطين قبل إستقلال الجزائر
- المذكرات التي عاشت الأحداث : كمذكرة الشيخ خير الدين التي ساعدتنا في التعرف على شخصية البشير الإبراهيمي.
- كتاب " يقظة العرب"لأنتونيوسجورج ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس الذي إعتمدنا عليه في مدى إهتمام الإبراهيمي بالحركة القومية لدى الشعوب العربية والإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

ولإخراج خطة البحث لابد من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع والمتنوعة التي تصب حول الموضوع نذكر من أهمها:

1. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، 5 أجزاء، جم و تق أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م: باعتباره مصدر أولي فلابد من الانطلاق منه.
2. محمد البشير الإبراهيمي, في قلب المعركة, جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله,ط 1, دار الأمة , الجزائر, 2007:الذي ساعدني كثيرا في الفصل الأول سيرة ومسيرة الإبراهيمي.
3. محمدزرمان، معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الإبراهيمي، د ط، الجزائر، 1992: أفادنا في دراسة القضية الفلسطينية.
4. أميرة كتال، أدب الرحلة عند البشير الإبراهيمي –رحلته إلى باكستان أنموذجا– أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 4، العدد 1 ، مارس 2022، جامعة باتنة 1، الجزائر: عالجنا منه القضية الباكستانية.

الصعوبات:

ولا يخلوا أي عمل او بحث علمي من الصعوبات ولذلك واجهنا بعضها مثل:

- صعوبة التنسيق في العمل بسبب انشغالات الشخصية.
- كثرة المادة العلمية وصعوبة التحكم فيها.
- بعد المسافة والتواصل مع مجموعة البحث.
- مشكل اللغة عند اعتمادنا على المصادر الأجنبية.

وإننا لنرجوا الله في الأخيرأن نكون قد وفقنا إلى الصواب فيما اخترنا من عناوين وفي الطريقة التي عالجناها بها وفيما حاولنا ان ننتهي إليه من نتائج.

قائمة المختصرات

1. باللغة العربية :

تر : ترجمة

ج: جزء

ج.ع.م: جمعيةالعلماءالمسلمين

جموتق: جمعوتقديم

د.ط: دونطبعة

ط: طبعة

ع: عدد

م.و.ن.ت: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

2. باللغة الأجنبية:

P : page

الفصل الأول: السيرة والمسيرة ونبذة عن كتاب آثار

المبحث الأول: حياة محمد البشير الإبراهيمي

المبحث الثاني: نبذة عن كتاب آثار الإمام البشير الإبراهيمي

الفصل الأول: السيرة والمسيرة ونبذة عن كتاب الآثار

المبحث الأول: حياة محمد البشير الإبراهيمي

مولده ونسبه:

ولد محمد البشير الإبراهيمي[1]في قرية أولاد براهم "رأس الواد" بسطيف[2], يوم الخميس 14 من شهر شوال عام 1306هـ الموافق لـ: 13 جوان 1889م[3]، وهو عام مولد الكثير من علماء الأمة الإسلامية أمثال عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي وغيرهما.

تعتبر قبيلة أولاد براهم الواقعة في سفوح الأطلس التلي بالجزائر التابعة لولاية برج بوعريريج حاليا.

أما اسمه الكامل هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قرية أولاد براهم [4] ويعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة [5],ولهذا نسبه أصيل، إن لم يكن من قريش فهو من هلال بن عامر وهو وحيد أبويه من الذكور، أما أمه فهي حدة بنت محمد من أسرة عريقة في العلم والدين[6].

---

[1] _ انظر للملحق رقم01, ص55.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, في قلب المعركة, جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله, ط1, دار الأمة , الجزائر, 2007,ص 95

[3] _ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919_1939، ج1،تر: محمد بن البار،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص286,إن الإبراهيمي ولد سنة 1880م وفي كتاب آثار للإبراهيمي ج5 جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ص 298 بأنه ولد في 13 شوال 1806هـ الموافق لـ: سنة 1889م، أما في ج1 نجد 14جوان 1889م بدون سنة هجرية .

[4] _ سليمة كبير، موسوعة من أعلام الجزائر، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مرو تن، ط 2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 07.

[5] _ الأدارسة: ظهور بني إدريس في المغرب سنة 108هـ، وهم من البربر واستخلفوا هناك وسميو بأمراء المؤمنين، ولكنهم لم يبلغوا درجة الخلافة، أنظر أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرغيي القيرواني المؤنس بأخبار افريقية وتونس، د. ط، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص44.

[6] _محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988م، ص 33.

نشأته العلمية والفكرية:

نشأ الإبراهيمي في بيت كريم وأسرة عريقة، أسرة تنشأ على البساطة في المعيشة والطهارة والتقوى والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنية، يتوارث أفرادها العلم أبا عن جد يقصدها طلاب العلم من كل أنحاء البلاد [7]، وهذا ما أكسب الأسرة الإبراهيمية مكانة مرموقة وسط القبائل والعشائر وهذا ما قاله الإبراهيمي في أسرته:(...وكانوا ملاذا لطلبة لعلم لا تخلو بيوتهم من عشرات طالبي العلم يرحلون إليهم من أقاسي البلاد فيقومون بإطعامهم وتعليمهم ومنهم من لا يخرج إلا عالما [8].

حسب تقليد العائلة شرع الإبراهيمي في حفظ القرآن الكريم وهو ابن 9 سنوات على يد والده ثم تكفل به عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي الذي كان عالما معروفا بوطن الريغة[9], اعتنى به عمه جيدا كان ملازما له في نومه وطعامه حفظ القرآن الكريم وهو ابن 9 سنوات، ولتميز الإبراهيمي بذاكرة وحافظة قويتين هذا ما جعل عمه يستغل هذه الموهبتين فيه بتلقينه قدرا كبيرا من العلوم العربية، حفظ ألفية "ابن مالك" و"تلخيص المفتاح"[10].

وفي نفس السنة أصيبت رجله اليسرى بعاهة العرج نتيجة الإهمال في العلاج وشغفه بالعلم ولحفته بقراءة الكتب أنساه ألم وحزن الإصابة[11].

7_ سليمة كبير، المرجع السابق، ص 07.

[8]_ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 1، جم و تق أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 185.

[9]_ وطن الريغة: إقليم يشمل عدة بلديات تابعة لولاية سطيف وهي عين ولمان، بوطالب ولاد سيدي، أحمد الحامة، الرصفة، أنظر للتهمش: بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان– دراسة تاريخية وفكرية مقارنة– الجزء الأول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009–2010، ص 116,

[10]_ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 90.

[11]_ نفسه، ص 96.

ولما بلغ الإبراهيمي الرابعة عشر كان قد حفظ ألفية العراقي في النشر والسير ونظم الدول، لابن الخطيب، ومعظم رسائله المجموعة في كتاب ريحانة الكتاب ومعظم رسائل حول كتاب الأندلس والشرق العربي وكتب الأدب واللغة [12]، وفي نفس السنة مرض عمه ولزم الفراش، أذن له بالتدريس نيابة عنه لثقة عمه فيه، وذلك حسب شهادة موسى الأحمدي بقوله:(ففعل ووفقه الله وأمدته تلك الحافظة العجيبة بمستودعاتها فتصدر للتدريس دون سن التدريس، وأرادت له الأقدار أن يكون شيخا في سن الصبا)[13].

أصابالإبراهيميالغروروالإعجابالنفسبعدإشرافهعلىتدريسالطلابمكانعمهكادأنيهلكلولارحلتهإلىالمشرق،وهذامابينهالإبراهيميبقوله:

(...وكدتأهلكبهذهالآفةلولاطبعأدبيمربحكريم،ورحلةإلىالمشرقكانفيهاشفائيمنتلك الآفة)[14].

وفيسنالواحدةوالعشرينقررالإبراهيميالهجرةنحوالمشرقالعربيفرارامنسياسةالاستعمارالفرنسي،والالتحاقبوالدهالشيخالسعديالإبراهيميالذيسبقهإليهافرارامنقمعالاستعمارالفرنسيسنة 1908م،أماحسبرأيأحمدحمانيأحدأعضاءجمعيةالعلماءالمسلمينيعتقدبعدمصحةذلكحيثقال:(أنالإبراهيميرحلإلىالمشرقالعربيفرارامنالتجنيدالإجباري،لكننانعتقدبعدمصحةذلكلأنالإبراهيميلميكنمؤهللخدمةالعسكريةبالنظرإلىالإعاقةالتيكانيعانيمنها),ثم مربتونسولیبیا,ثمالقاهرةالتيمكثفيهاثلاثة 3 أشهر،حضرمنخلالإقامتهدروسمننخبةعلماءالأزهرأمثال،الشيخمحمدبخيت،الشيخسليمالبشري،سعيدالمرجي،عبدالغانيمحمود،والشيخالسمالوطي[15].

[12]– محمد البشير الإبراهيمي, في قلب المعركة, المصدر السابق, ص 97,

[13]- موسى الأحمدي، آثار الأديب موسى الأحمدي نويوات، جم وتق، نجيب بن خيرة، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص122,

[14]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 98.

[15]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج5، المصدر السابق، ص 299.

كما أنه زار الشاعر "أحمد شوقي" وشاعر النيل" حافظ إبراهيم" وصاحب مجلة منار "رشيد رضا" بدار الدعوة والإرشاد[16]الذي أسسها هذا الأخير, حيث حضر فيها الإبراهيمي العديد من الدروس التي جعلته يتأثر بالفكر الإصلاحي خاصة أفكار رشيد رضا[17].

وفي أواخر سنة 1911م وصل الإبراهيمي إلى المدينة المنورة بعد رحلة قام بها من القاهرة عن طريق البحر من بورسعيد إلى حيفا بفلسطين ومنها ركب القطار إلى المدينة المنورة وعند الوصول إلى المدينة التقى بأبيه ثم بدأ باستكمال مشواره المتمثل في التحصيل العلمي، حيث أخذ الإبراهيمي يتصل بكبار علماء البلد يأخذ منهم ويتتلمذ عليهم[18]، حيث واصل تعليمه على يد العالمين الكبيرين اللذان تركا أثرا كبيرا في مسيرته العلمية, الأول: الشيخ محمد عزيز الوزير التونسي الذي أخذ عنه موطئ وفقه الإمام مالك والحديث، والثاني: الشيخ الحسين أحمد الفياض البادي الذي لازمه في درسه لصحيح مسلم، كان يقول فيهما: (ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى إلا أنني لم أرى مثل الشيخين في فصاحة التعبير ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني واستنارة الفكر والتوضيح للغوامض والتقريب للمعاني القصية)[19] .

كما أنه لازم أحمد البرزنجيالشهرزوري أخذ عنه علم الجرح والتعديل وعلم أنساب العرب والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الغاني الأفغاني بمنزله ولم يكتفي بهذا كان يتردد على المكتبات الخاصة والعامة بالمدينة المنورة مثل: كتبة عارف حكمة، مكتبة سلطان محمود ومكتبة شيخ الإسلام ومكتبة شيخ الوزير ومكتبة آل الصافي وإلى غير ذلك من المكتبات باحثا عن المخطوطات والمؤلفات بمختلف العلوم ليروي عطشه بالمطالعة [20] .

[16]- Nour _ Eddine Khendoudi: Chikhahmed el Bachir el Ibrahimi le Précurseur, Alem el Athar, Alger,2007,p 17.

[17]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 553.

[18]-مجموعة من المؤلفين، الشيخمحمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 224.

[19]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 210.

[20]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج3، المصدر السابق، ص 553.

أثناء إقامته بالمدينة المنورة التقى الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس [21]أثناء موسم الحج سنة 1913م[22]حيث تعدت اللقاءات بينهما في منزل الإبراهيمي طيلة ثلاث أشهر وهي فترة مكوث ابن باديس بالمدينة المنور، أخذ يتدارسان أوضاع الجزائر في كل المجالات ويتطلعان لوضع خطة من أجل النهوض بالأمة الإسلامية بالجزائر ومن هنا شهد ميلاد فكرة تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة يوم 5 ماي 1931[23]، زادت متانة التعاون بين الرجلين بعودتهما إلى أرض الوطن إذ وصف الإبراهيمي هذه العلاقة قائلا: (فلقد والله كنا إخوان صفاء وما زلنا إخوان صفاء حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله)[24].

وفي أواخر سنة 1916م[25]، غادر الإبراهيمي هو وأسرته إلى دمشق وذلك أمرا من الدولة العثمانية التي قامت بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق بسبب ثورة الشريف حسين بن علي والحرب العالمية الأولى رغم، تعلقه بالمدينة المنورة وتفضيله لها على سائر البلدان لأجوائها الروحانية التي تسودها[26].

وخلال سنة 1917م، مكث الإبراهيمي بدمشق والتقى بكبار مشايخها وعلمائها الذين سمع عنهم أو قرأ بعض مؤلفاتهم أمثال: عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي خاصة وبقية علماء المسلمين عامة وهي ليست أقل شأنا من المدينة المنورة بانتشار المؤسسات التعليمية وازدهار النشاط الفكري والعلمي بها[27] .

تولى الإبراهيمي التدريس في المدارس الأهلية وألقى دروسا في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي فأعجبوا به وتعجبوا من قوة حافظته وذاكرته[28].

---

[21]-أنظر للملحق رقم02, ص 56.

[22]- محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج1, المصدر السابق, ص 10.

[23]- محمد مهداوي، المرجع السابق، ص 37.

[24]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر سابق، ص 215.

[25]- هناك اختلاف عند الإبراهيمي في كتابه، في قلب المعركة، نجد أن الإبراهيمي رحل إلى دمشق في النصف الآخر من سنة 1916م ,أما في صفحة 227 نجده رحل في سنة 1917م، وهذا التاريخ موجود في كتاب آثار ج5 ص 277، أما في جزء 4 نجد أنه وصل دمشق أواخر سنة 1916م ص 565 .

[26]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 213.

[27]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج3، المصدر السابق، ص ص565، 566.

[28]- محمد مهداوي، المرجع السابق، ص 39.

طلبت الحكومة السورية من الإبراهيمي تدريس اللغة العربية بالمدرسة السلطانية وهي الثانوية الوحيدة بدمشق آنذاك، تخرج على يديه الكثير من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد نخبة المجتمع، من بينهم الدكتور جميل صاليبيا والدكتور أديب الروماني والدكتور عدنان الفاسي، إذ تعلقوا به وأحبوه وكتبوا عنه، كتب الأول عن الإبراهيمي قائلا:(لقد أحببناه حبا عميقا، وانتقل هذا الحب منه إلى مادته، فقد كان رحمة الله عليه من أعظم الناس في أعيننا وكان الذي حببه إلى أنفسنا هو تواضعه وشجاعته)[29] .

تزوج الإبراهيمي بفتاة ذات أصول تونسية ويرجع نسبها إلى الأتراك [30], بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أتصل الأمير فيصل ابن الحسين بالإبراهيمي ويطلب منه الرجوع إلى الحجاز، والإشراف على "إدارة المعارف"، ولكن الإبراهيمي رفض بشدة الطلب بسبب عدم الرضا على سياسة أبيه الشريف حسين [31] هذا من جهة ومن جهة أخرى وصول أخبار إلى مسامعه بأن الوضع في الجزائر أصبح صالحا للعمل والعلم وفي السياسة، وقد عزم على الرجوع إلى أرض الوطن[32].

وخلال سنة 1920م, عاد الإبراهيمي إلى الجزائر والتقى بصديقه عبد الحميد ابن باديس الذي وجده وضع حجر أساس النهضة في الجزائر، حيث أسس الإبراهيمي مع عبد الحميد بن باديس جمعية علماء المسلمين في 5 ماي 1931م، الذي كان ميلادها منذ أول لقاء جمع بينهما بالمدينة المنورة سنة 1913م، وهذه شهادة الإبراهيمي من خلال قوله: (... وشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913م هي التي وصفت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لم تبرز إلا في سنة 1931م)[33].

[29]- جميل صليبا، مقتطفات من مذكرات الدكتور جميل صليبا عن الشيخ الإبراهيمي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87، ماي جوان، 1985، ص ص 55، 56.

[30]- محمد مهداوي، المرجع السابق، ص 42.

[31]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج5، المصدر السابق، ص 277

[32]- موسى الأحمدي، المصدر السابق، ص 124.

[33]-محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 100.

لم يبدأ الإبراهيمي بالإصلاح مباشرة كما فعل ابن باديس لكن تواصل معه الذي جعله يتحول من المجال الأدبي إلى المجال الإصلاحي، ذلك من خلال قيامه بعقد ندوات علمية وإلقاء محاضرات تاريخية وتنظيم دروس دينية وفتح مدارس للتعليم وبناء المساجد في نواحي المدينة وكان المحتل الفرنسي قد أنتبه إلى خطورة ما يقوم به فعمل على مراقبة تحركاته وتنقلاته[34].

كان الإبراهيمي وابن باديس يتبادلان الزيارات سواء في قسنطينة أو سطيف ويتناقشان على كيفية تجسيد مشروعهما الذي اتفقا عليه في المدينة المنورة سنة 1913م، حيث تم تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين في 5ماي 1931م وهو الميلاد الفعلي لمشروع النهضة وجاء تأسيس الجمعية في هذا التاريخ كرد فعل للاستعمار الفرنسي الذي عمل على الاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر [35]، كان شعارها: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، أنتخب ابن باديس رئيسا لها والإبراهيمي نائبا له، وتولى الشيخ ابن باديس الإشراف على منطقة الشرق وتولى الإبراهيمي الإشراف على منطقة الغرب الجزائري حيث اتخذ مدينة تلمسان مركزا لنشاطه [36]، وأسست فيها مدرسة الحديث [37] سنة 1937م، وبناها على نسق أندلسي أصيل، وأصبحت مركز إشعاع علمي وديني وثقافي لاحتوائها على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات [38] وإنشائه عدة نوادي ثقافية ومدارس تعليمية إصلاحية وتأسيس جمعية الفلاح وإصدار جريدة المغرب العربي بوهران [39]، وقد أقلق هذا النشاط المستعمرين وأدركوا خطورة الأمر فأسرعت السلطات العليا بإصدار أمر باعتقال الإبراهيمي ونفيه إلى الصحراء سنة 1940م[40].

[34]- محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة ,المصدر السابق، ص 100.

[35]- نفسه, ص 100.

[36]_ نفسه ،ص 101.

[37]-أنظر للملحق رقم 03,ص 57.

[38]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج1, المصدر السابق، ص 11.

[39]- محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، د.ط، مطبعة بعث قسنطينة، الجزائر، 1967، ص 26.

[40]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م_1930م)، ج3، ط3، م و ن ت، الجزائر، 1983م، ص 152.

وفي سنة 1940م توفي الشيخ ابن باديس، أصبح منصب رئيس الجمعية شاغرا، فتم انتخاب الإبراهيمي رئيسا لها وهو في المنفى وأصبح يدير أعمالها من هناك إلى أن تم إطلاق سراحه سنة 1943م[41], فأصبح قائدا للحركة الإصلاحية في الجزائر وتم اعتقاله مرة أخرى بعد موقفه من أحداث 8 ماي 1945م، تم سجنه بتهمة الثورة ولم يفرج عنه إلا بعد صدور العفو العام في 9 مارس 1946م، وقام باستئناف نشاطه، حيث أصدر جريدة البصائر في مرحلتها الثانية عام 1947م بعد أن تم توقيفها خلال الحرب[42].

ولميكتفينشاطاالإبراهيميبمقاومةخصومةفرنساللغةالعربيةوالإسلامبالجزائريفقطبلوسعآفاقنشاطهإلىا لاهتمامبالقضاياالمغاربيةوتوحيدهاوالقضيةالفلسطينيةومشاعرالجزائروالمغربالعربياتجاهالمشرقالع ربي.

وفيعام 1952م, سافرالإبراهيميمرةأخربإلىالمشرقبتكليفمنجمعيةالعلماء،حيثأقامفيالقاهرةأسبوعاثمسافرإلىباكستانمكثفي هامدةثلاثأشهروسببا ختيارالإبراهيميلدولةباكستانكنقطةبدايةرحلتهوميولهاالإسلامي،واستضافتهال لعلماءوالمفكرينوالكتابوإقامتهاللمؤتمراتالتيتخصالشؤونالإسلامية خاصةمنهاالسياسية،وقدألقىخلال تواجدهفيهاعدةمحاضراتبمساجدها،وقامبزياراتإلىالوزراءوشخصياتسياسيةإمافيمقرسكناهمأوفيمقرات همالرسمية،وكانتجلالزياراتحولالإسلاموالمسلمينوباكستانوالجزائرإضافةإلىتلكالندواتالصحفيةالتيكان يعقدهاويحضرهاالصحفيونويتمنشرهافيالصحفالباكستانية،ثمرحلالإبراهيميإلىالعراقومكثفيهاثلاثأش هرمن (جوانإلىأوتسنة 1952م)،ثمتوجهنحوالحجازإلىالمملكةالعربيةالسعوديةمن (أوتإلىأكتوبر 1952م)،ثممصر (منأكتوبر 1952مإلىماي 1953م) وهينقطةانطلاقإلىالدولالعربيةفزاردولةالكويتوعمانومكةمن (مايإلىأوت 1953م)،ثمترددعلىالقدس،عمان،بغدادومصر (منديسمبر 1953مإلىاكتوبر 1954م) وألقىفيجميعهاالكثيرمن المحاضرات[43].

وكان الغرض من هذه الرحلات هو:

[41]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 102.

[42]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج1، المصدر السابق، ص ص 11، 13.

[43]- نفسه, ج4، ص 33.

أ -بذل المساعي لدى الحكومات العربية بقبول عدد من الطلاب الجزائريين الذين تخرجوا من معاهد جمعية العلماء في جامعاتها.

ب - طلب معونة مادية لجمعية العلماء لمساعدتها للنهوض برسالتها التعليمية.

ت - الدعاية لقضية الجزائر التي نجحت فرنسا في تضليل الرأي لعام بالمشرق بأوضاع المغرب عامة والجزائر خاصة[44].

وخلال استقراره في مصر شرع في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال المؤتمرات الصحفية والمحاضرة العامة ومن خلال بيانات التي كانت تدعو إلى الالتفاف حول الثورة المسلحة التي اندلعت بوم 1 نوفمبر 1954 والتضحية بالنفس والنفيس لأنه هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال[45].

وفي أواخر عام 1962م تم الإعلان عن استقلال الجزائر حيث عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد رحلة مشرقية دامت عشر سنوات حيث خطب أول صلاة جمعة في مسجد كتشاوة بالعاصمة الجزائرية وقد كانت السلطات الفرنسية قد حولته إلى كنيسة, دعا من خلالها إلى عدم التفرقة والتشتت والغرور محذرهم من الانزلاق ومخلفات الاستعمار وخطورته على البلاد والعباد، بل يكون الإستقلال كاملا[46].

المطلب الثاني: وفاته ومؤلفاته

توفي الإبراهيمي يوم الخميس 19ماي 1965م[47]عن عمر يناهز 76 سنة قضاها في العلم والجهاد في مقر سكناه في العاصمة -حيدرة- ودفن بمقبرة "سيدي أمحمد" يوم

[44]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 104.

[45]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج1، المصدر السابق، ص ص 12،13.

[46]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، مصدر سابق، ص ص 262،275.

[47]- طاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 65.

الجمعة 20 ماي 1965م حضر الجنازة جمهور غفير من الشعب يخيم عليهم جو من الحزن والأسى على فقيد العروبة والإسلام، والذي كان خادما لوطنه وللإسلام ولمسلمين طوال حياته[48]، وقد رثاه عدد من الشعراء من بينهم الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة شاعر جمعية علماء المسلمين الجزائريين بقصيدة عنوانها "لست أنسى" بلغت مئة بيت[49].

كما أبنه رفيقه الشيخ محمد خير الدين بكلمة جاء فيها : (الله أكبر, هوى نجم البشير, وسكت ذلك

الصوتالجهيروسكنذلكالقلبالكبير ،وجفذلكالقلمالسيالالخطير ،وأصبحكلذلكفيحكمالتاريخ ... ماتمحمدالبشيرالإبراهيميالعالمالمحققالأبلوالكاتبوالمبدعالمفتيوالخطيبوالأصدقوالمصدقوالملحا لدينيوالاجتماعي،الموفقالمفكرالحرالجريءوالإمامالسلفيالأكبروالمؤمنالمطمئنالنفسالصادقالإيما ن[50].

يعدوفاةالإبراهيميمصيبةعظيمةأصابتلمسلمينفيالجزائروالمسلمينفيالعالمالعربي،حيثقالفيههواريب ومدينوزيرالدفاعآنذاكفيجنازته

(إنرحيلالشيخلايعدخسارةلأسرتهوحدها ،فبرحيلهفقدتالجزائربلوالعالمالإسلاميقاطبةرجلاكرسحيا تهكلهامنأجلعزةالجزائروالإسلامقاطبةتغمدهاللهبرحمته الواسعة)[51].

وبالنسبة للتأليف،فلدى الإبراهيمي لم يكن يولي لها اهتماما، لأنه كرس جل حياته في تربية النشء وتعليمه ولم يكن له متسع من الوقت بسبب اهتمامه بشؤون الجمعية والقضايا الوطنية والعربية، وهذا حسب شهادته: (... لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه، ولغته فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا وحسبي هذا مقربا من رضا الرب والشعب)[52].

[48]- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، د.ط، مؤسسة وطنية للكتاب, الجزائر، د.ت، ص 121.

[49]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص 35.

[50]- محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 412.

[51]- سليمة كبير، مرجع سابق، ص34.

[52]- عبد الحميد هيمة, الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الأثر، عدد 17 جانفي 2007، ص 63.

ورغمذلكساهمبالكتابةفيمواضيعمختلفةلكنهاضاعتوهذاحسبماذكرهابنهطالبالإبراهيميقائلا: أنوالدهكانتلهعدةمؤلفاتوكتاباتمخطوطةفيالمجالاتالدينيةواللغويةوالأدبيةوالاجتماعية،لكنهاضاعتأث ناءالثورةالتحريريةلماكانفيالمشرقالعربيعندبعضتلاميذهأوبيتهالذياقتحمهالجيشالفرنسيواستولىعلىكلم ابهمنكتبومخطوطات،يضافإلىذلكأنعددااكبيرامنالخطبوالدروسوالمحاضراتالتيأبىعلىإلقائهاإلاارتجالا ولم تسجل)[53].

وقدتنوعتكتاباتهبينالكتبالرسائل:

الكتب تمثلتفي :

- عيون البصائر: وهي مجموعة من المقالات التي كتبها بقلمه في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية والتي جمعها ابنه طالب الإبراهيمي[54]
- كتاب ما أخلت به الكتب من الأمثال السائرة
- رواية كاهنة الأوراس بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال
- التسمية بالمصدر الصفات التي جاءت على وزن فعل
- بقايا فصيح العربية باللهجة العامية بالجزائر[55]
- الملحمة الرجزية في التاريخ
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام[56]
- في قلب المعركة: أشرف على جمعه ابنه أحمد طالب الإبراهيمي وقام بكتابة وتصدير الكتاب الأستاذ الجامعي والمؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله
- بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات " البشير" في خمس مجلدات تحت عنوان آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي والتي جمعها ابنه أحمد طالب الإبراهيمي وسنتطرق في المبحث الثاني التفصيل عن الكتاب

أما الرسائل تمثلت في:

- رسالة في الفرق بين المطرد والكثير عند بن مالك
- رسالة في الترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاث أحرف أو اثنان
- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية والفصيحة والعامية.[57]

[53]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج1، المصدر السابق، ص 06.

[54]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص ص 245، 247.

[55]- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، د ط، د م ج، الجزائر، د ت، ص 70 .

[56]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج5، المصدر السابق، ص288.

المبحث الثاني: نبذة عن كتاب آثار الإمام البشير الإبراهيمي

نبذة عن كتاب آثار:

لقد اعتمدنا في رسالتنا هاته على آثار الإبراهيمي [58] التي جمعها وقدما نجله الدكتور "أحمد طالب" تحت عنوان آثار الإمام البشير الإبراهيمي في طبعة جديدة صدرت عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1997م، وجاءت في خمسة أجزاء ضمنها كتابات ودروس ومحاضرات وأحاديث ورسائل ومقامات الشيخ الإبراهيمي من سنة (1929_ 1964)، وتميزت هذه الطبعة عن سابقتها [59] كونها تضمنت آثارا تنشر لأول مرة مع مراعاة الجانب المنهجي حيث أختص كل جزء بمرحلة زمنية معينة ووضع لكل سياق تاريخي مع حالات وتعاليق عند الضرورة.

الجزء الأول:

يحتوي هذا الجزء مجموعة من المقالات التي تم العثور عليها وهي تغطي الفترة الممتدة من (1920– 1940) وهي فترة أدق في تاريخ الجزائر الحديث وذلك لما شهدته الجزائر من أحداث كان لها تأثير كبير في نشر الوعي الديني والسياسي للمجتمع الجزائري وكان للإبراهيمي كتابا قبل سنة 1929م ولكن لم يتم العثور عليها، وذلك بسبب إما أنها لم تنشر وضاعت بسبب الإهمال وإما تم مصادرتها أو حرقها من طرف الاستعمار الفرنسي وهذا حسب رأي نجله أحمد طالب الإبراهيمي: (وإن كثيرا ضاع وكثيرا مما ألقاه من دروس وخطب ومحاضرات لم يسجل لأنه كان يلقيه ارتجاليا، ولم يتسن كتابه إلا الأقل القليل منه، وكانت له مؤلفات وكتابات مخطوطة حول العديد من المواضيع في الدين واللغة والأدب والاجتماع ضاعت إبان حرب التحرير، إما عند بعض تلامذته أو في بيته في الجزائر العاصمة حين اقتحمه الجيش الفرنسي سنة 1957 وهو بالمشرق العربي وعاث في مكتبته تخريبا ونهبا فقد مخطوطاته ومعظم كتبه)، [60] إما أنها نشرت بأسماء مستعارة خوفا من بش الاستعمار، وهناك من قال أن الإبراهيمي ابتدأ عام 1925، في كتابه بعض المقالات في

---

[57]- رابح لونيسي، سلسلة أبطال من وطني الشيخ الإبراهيمي، ط1، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص 26.

[58]انظر للملحق رقم 04, ص58.

[59]-صدر الجزء الأول سنة1978م, والجزء الثالث سنة 1981م, والجزء الرابع سنة 1985م, والجزء الخامس" في قلب المعركة" سنة 1994م, وعيون البصائر تمثل الجزء الثاني من هذه الطبعة الاولى., انظر للهامش محمد البشير الابراهيمي , آثار,ج 1, المصدر السابق, ص 05.

[60]-محمد الشير الإبراهيمي، آثار, ج1, المصدر السابق, ص 06.

جريدة الشهاب وهذا حسب رأي المؤرخ الفرنسي شارل روبرآجرون والمؤرخ الجزائري محفوظ قداش.

كما احتوى هذا الجزء 417 صفحة تناول فيها أهم أعمال الإبراهيمي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين (1929– 1931م) .

- اختيار الإبراهيمي رئيس لجنة الاحتفال بذكرى وفاة الدكتور محمد بن شنب سنة 1929م بالجزائر العاصمة
- تأسيس نادي الترقي سنة 1929م وإلقائه بعنوان "التعاون الإجتماعي"
- إلقاؤه خطابا بمسجد ببلدة رأس الوادي بمناسبة تأسيسه سنة 1930م

أهم أعمال الإبراهيمي بعد تأسيس جمعية العلماء الذي كان نائبا لها 1931– 1940

–اجتماعات الإبراهيمي للجمعية وإصدار قانون داخلي للجمعية سنة 1931

–افتتاح مسجد بمدينة سطيف وإلقاءه خطبة الجمعة يوم 20 أكتوبر 1931م

–إرساله رسالة شكر لأبي اليقضان

–انعقاد مؤتمر لجمعية العلماء سنة 1935م

–موقف الإبراهيمي من اغتيال مفتي الجزائر كحول سنة 1936

–انعقاد المؤتمر الإسلامي

–مقالحول اعتقال الشيخ الأستاذ العقبي يوم 11 سبتمبر 1936م

–افتتاح مدرسة الحديث بمدينة تلمسان سنة 1937م، ومحاولة السلطات الفرنسية تعطيلها .

–إشراف عبد الحميد بن باديس على عدد مجلة الشهاب وختم بن باديس تفسير القرآن سنة 1938م.

–تعريف ببعض المشاركين في حفل ختم التفسير أمثال: الأستاذ محمد بن العابد، عبد الحفيظ الجنان، الأستاذ مبارك جلواح .....الخ[61].

–مقال حول فضل العربية على العلم وأثرها في الأمم غير العربية ألقاه الإبراهيمي في أحمد اجتماعاته وتم نشرها في مجلة الشهاب الجزء 1 العدد الخامس عشر فيفري 1939م.

[61]-محمد البشير الإبراهيمي, ج1, المصدر السابق, ص385.

كانت هذه الفترة جد صعبة ورغم ذلك تم هذه الأعمال وأنجزت في أحرج الأوقات

الجزء الثاني:

عدد صفحاته 473 صفحة احتوت على ما أنتجه خلال الفترة الممتدة 1940 1947 ابتداء من ما أوحي به في قرية آفلو, وصولا إلى رئاسة جمعية العلماء المسلمين, كما انه تناول أهم الرسائل والمقالات ودروس الشيخ العلمية ويتضح من خلالها الفكر الإصلاحي والحنكة السياسية والبلاغة الخطابية التي كان يتمتع بها الإبراهيمي, وكذا قدرته القيادية التي جعلته جديرا بخلافة رفيق دربه الشيخ ابن باديس في رئاسة الجمعية بعد وفاته سنة 1940م, كما أننا نجد في هذا الجزء اهتماما كبيرا بالمعهد الباديسي ومايتعلق به باعتباره مركز إشعاع حضاري وتربوي, وكذا بعض المقالات الخاصة ببعض قضايا الأمة كتونس وليبيا وقضية مسلمي صقلية[62].

الجزء الثالث:

يحتوي هذا الجزء على مجموعة من المقالات التي كتبها الإمام الإبراهيمي افتتاحيات لجريدة البصائر، أو مقالات رئيسية وهي الفترة الممتدة من 1947– 1952م، اختارها الإمام بنفسه وأشرف على طبعها أول مرة سنة 1962م "عيون البصائر"

يحتوي هذا الجزء على 595 صفحة تناول فيها:

- قضية فصل الدين عن الحكومة.
- قضية التعليم العربي ومعاملة الدولة الفرنسية لها ولأصحابها (اللغة العربية في الجزائر عقلية حرة لها ضرة).
- قضية اللهجة البربرية في الجزائر
- بعض المشاكل الاجتماعية في الجزائر كمسألة:
  - ✓ قضية طلاق الشبان والزواج
  - ✓ قضية الزواج وقضية الصداق[63]
  - ✓ مشكلة اتحاد الأحزاب الجزائرية [64]

[62]- نفسه, ج2, ص 165.
[63]- محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج3, المصدر السابق, ص 267.

- تناول جمعية العلماء والسياسة الفرنسية في الجزائر
- مجازر 8 ماي.
- كما أنه اهتم بالقضايا العربية من خلال مقالات: مؤتمر الزوايا، ليبيا وموقعها منا؟ إضراب تلاميذ الزيتونية .
- تناول قضية القضايا وهي فلسطين كتصويره لفاجعتها وقرار تقسيمها .
- تناولت بعض مقالات شخصيات مدحا وأخرى قدحا: الشخصيات التي مدحها أمثال: الإمام ابن باديس والإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنصف باي ومحمد خطاب، والشخصيات التي ذمها أمثال: عبد الحي الكتاني[65].
- سما الإمام الإبراهيمي هذه المقالات عيون البصائر لأنها كانت عبارة عن مقالات عيون أبصر بها الجزائريون طريقهم لنيلهم استقلالهم وكرامتهم وحريتهم

الجزء الرابع:

يتناول الجزء الرابع على 415 صفحة احتوى على مجموعة من المقالات كتبها الشيخ الابراهيمي ابان سفرته في ربوع العالم الاسلامي، فيما بين سنتين (1952م- 1954م) حث جال الامام الابراهيمي بين باكستان، والعراق, ومصر , والسعودية, وفلسطين وغيرها من الاقطار في رحلة علمية فكرية وسياسية تناول التعريف بالقضايا العربية والاسلامية [66].

الجزء الخامس:

في سنة 1994 تم إصدار قسما من هذا الكتاب طبع تحت عنوان "في قلب المعركة" كان يضم حوالي 40 موضوعا كلها تناول الثورة الجزائرية في حيث عثر المفكرون على موضوعات جديدة للشيخ الإبراهيمي, موضوعات ذات أهمية لها علاقة بالأدب وتاريخ وحياة بعض الأدباء والشعراء والمفكرين فأدخلوها ضمن سلسلة الكتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فنتج الجزء الخامس وأصبح يحتوي على خمسة عشر عنوانا جديدا.

ويحتوي الجزء على 409 صفحة غير مفهرس، هناك اشتراك بين وموضوعات هذا الكتاب هو تحريرها خلال عشر سنوات (1954م- 1964م) كل الموضوعات تحمل بصمات حياته في المشرق، وتطورات الثورة السنتين الأولتين لاستقلال الجزائر [67] .

---

[65]-نفسه, ج3, ص 593.

[66]-نفسه, ج4, ص21 .

[67]محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج5, المصدر السابق, ص 12.

الموضوعات الجديدة التي لم يضمها الكتاب "في قلب المعركة" هي:

1. اللائحة الداخلية لجبهة التحرير الجزائر.
2. التكالب الاستعماري على الجزائر مقال لا يحمل تاريخ.
3. الاستعمار والشيطان: مقالة أرسلها الإبراهيمي إلى جريدة الجمهورية المصرية بتاريخ ماي 1955م.
4. الاستعمار الفرنسي في الجزائر: هو حوصلة لأربعة محاضرات كان الإبراهيمي قد ألقاها ارتجالا دون توثيقها وكتبها بعد أسابيع .
5. جهاد الجزائر وطغيان فرنسا مقال كتب يوم تضامن مع الشعب الجزائري في مصر 15 مارس 1958م .
6. في الذكرى الأولى للثورة مقال نشر في مجلة عرفان في شهر 11 1955م
7. حديث لمجلة جمعية الشبان المسلمين .[68]

ومن هنا نقول أن الموضوع الرئيسي لهذا الجزء من كتاب آثار هو الجزائر وثورتها وتاريخها مع الاستعمار وموقف الإبراهيمي من ذلك.

[68]-نفسه, ج 5, ص 16.

الفصل الثاني:

القضايا العربية

المبحث الأول: قضايا المغرب العربي

المبحث الثاني: قضايا المشرق العربي

المبحث الأول: قضايا المغرب العربي

القضية التونسية:

ارتبطت علاقة وطيدة بين الجزائر وتونس، وذلك منذ إنشاء ملحق ابن باديس تابع لجامع الزيتونة، وكذلك من خلال زيارات بين البشيرالإبراهيميوعلى الرفيي مدير معهد الزيتونة[69] وهذا ما عزز ربط العلاقة بين البلدين.

بحكم الصلة المتقاربة بين تونس والجزائر اهتم الإبراهيمي بقضية تونس , حيث كان يتابع مايجري في تونس من أحداث سياسية و أخرى أدبية, معالجا قضاياها بنشر مجموعة من المقالات في " جريدة البصائر", بالمقابل كانت تونس تس اند جمعية العلماء المسلمين[70]، كان الإبراهيمي يساند ويدافع عن القضية التونسية لأن العدو واحد, والعدو كان يهدف إلى قطع رابط الإخوة ووحدة بلدان المغرب العربي, لابد من تصديه, فكتب مقال بعنوان " كوارث الاستعمار" عبر فيه عن مدى حزنه لكوارث التي سببها الإستعمار الفرنسي, مع تأسفه لعدم المشاركة البصائر في أحزانها لقوله: (فات البصائر بسبب عطلة المطبعة أسبوعين في آخر رمضان أن تشرك الأمة التونسية العزيزة في إعلان ما أصابها في العهد الأخير من كوارث الاستعمار التي تجلت في الحادثتين الداميتين , حادثة جبل الجلود, وحادثة صفاقس).[71]

كما أن الإبراهيمي يكن محبة خاصة لتونس وهذا ما ذكره: (أحيي تونس العزيزة علي الحبيبة إلي, فكم لي بها من علاقات يبلى الزمان وهي جديدة, وأعلاق تنحط القمم وهي – أبدا – عالية, وذخائر من صداقة وأصدقاء هي مع أعمالي كل رأس مالي).[72]

---

[69]-جريدة المنار، العدد 49، السنة الثالثة، 14 ربيع الأول 1373هـ – 20 نوفمبر 1953م، ص2.

[70]- محمد صالح الجابري، محمد البشير الإبراهيمي والعلاقات الجزائرية التونسية، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2012, ص148.

[71]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج2، المصدر السابق ، ص 169.

[72]-نفسه، ص 153.

اهتم الإبراهيمي بمسالة إضراب التلاميذ الزيتونيين , حيث أرسل برقية تأييد الطلبة الزيتونيين الذين اضربوا من اجلها على أحقية مطالبهم ,حيث قال: (كأن أبناءنا الزيتونيين نصرهم الله ونضر وجوههم أرادوا بثورتهم الحاضرة أن يختصروا هذه الفترة المنافقة, وأن يقربوا منا الزمن الصالح لنشر هذه الآراء, وأن لهذا الأمر لعاقبة هذا نذيرها, فإذا لم نقدم عليها طائعين, أرغمنا عليها مكرهين).

واصل الإبراهيمي اهتمامه بالقضية التونسية, يفرح لفرحها ويحزن لحزنها, حيث عبر عن مدى تعاطفه وحزنه وذلك يوم وفاة الباي محمد المنصف الذي توفي سنة 1949م بفرنسا بعد نفيه لعدة مناطق في تونس وخارج تونس, إلى أن أعيد بجثمانه لتونس ليدفن فيها [73].

ورثاه الإبراهيمي عند وفاته قائلا: (لو مات بأي بقعة بأرض الجزائر لكانت هي تونس نظره واخضرارا ولا اكتسبت الجزائر لجميع أقطارها شرفا ممن مات ميتة الشرف فيها...إي والله, لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه وبين أهله , ولكنه مات في دار غير داره وطن غير وطنه, الذي لقي في سبيله إلى أن مات في سبيله...) [74], والأمر الذي قهر الإبراهيمي أن المنصف توفي وتونس لم تنل استقلالها بعد, عبر عن ذلك بقوله: (أنه مات منصف وتونس ليست للتونسيين.. وأنه مات وتونس ليست طليقة..) [75].

كما أنه بعث برقية تعزية [76]في وفاة المنصف إلى عائلته باسم الجمعية وباسم الأمة الجزائرية, جاء فيها: (باسمي وباسم جمعية العلماء المسلمين ومن ورائها الأمة الجزائرية أعرب لكم عن أسفي العميق بهذه المصيبة, وأتقدم إليكم وإلى الأمة التونسية بالتعزية الخالصة) [77].

---

[73]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج3، المصدر السابق، ص 409.

[74]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، د.ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص 636.

[75]- نفسه، ص 368.

[76]- أنظر للملحق رقم05, ص59.

[77]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار،ج2، المصدر السابق، ص 242.

وفي سنة 1952م, تم اغتيال الزعيم فرحات حشاد [78], الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل, بعث الإبراهيمي برقيات من القاهرة إلى شخصيات تونسية وإلى شخصيات دولية[79], يستنكر فيها العمل الإجرامي ويعبر عن مدى تضامن جمعية العلماء والشعب الجزائري مع القضية التونسية التي اعتبرها قضية المغرب العربي ككل[80].

كما أنه بعث برقية شكر لجامعة الدول العربية لمساندتها للقضية التونسية, جاء فيها: (أننا حين نضيف صوتنا إلى صوتكم في الإحتجاجوالإستنكار لتعذيب هذا الزعيم نقدم لكم شكرنا بلسان المغرب العربي)[81].

ولقد ساند الإبراهيمي ثورة تونس وعبر عن مدى تشجيعه واهتمامه بالقضية التونسية الذي قال فيها: (تأجج اللهيب بتونس فقلنا: هذا نذير من النذر الأولى , وعسى أن تكون لفرنسا أن تكون فيه عبرة)[82].

حب البشير الإبراهيمي لتونس كان منذ النشأة الأولى , إذ أنه تعلم على يد أستاذه محمد العزيز الوزير التونسي, كما تم ذكره سابقا, وظل هذا الحب يكبر معه وظل يخدم القضية التونسية التي لا تختلف عن القضية الجزائرية إلى أن نالت استقلالها بتاريخ1956/03/02م[83].

---

[78]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج4، المصدر السابق ,ص 153.

[79]- هم: الملك باي تونس، والأستاذ بن صالح بن يوسف، محمد بدرة، و السيد العام للأمم المتحدة، وإتحاد نقابات العمال الأمريكي، للمزيد أنظر لمحمد البشير الإبراهيمي، آثار 4، مصدر سابق ص ص 153، 154.

[80]- نفسه، ص 153.

[81]- نفسه ، ص 314.

[82]- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 26.

[83]- أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط 1، ابن نادين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص210.

القضية المغربية:

كان من اهتمامات البشير الإبراهيمي في كتاباته الحركات التحررية الاستقلالية التي شهدتها دول المغرب العربي, منذ أن دخلت فرنسا إلى المغرب أصبح الإبراهيمي يساند القضية المغربية, حيث قام بالتنديد بالسياسة الاستعمارية في البلد, لفرضها المشروع الخاص" الظهير البربري"[84] تاريخ 16 ماي 1930م, الذي كأن يهدف إلى تقسيم البربر عن العرب, لتحقيق مبدأ فرق تسد, حيث كانت فرنسا من خلاله تسعى لاندماج المغرب بفرنسا, كشف الإبراهيمي نوايا هذا المشروع وحذر منه ولابد من التصدي له, لأنه حسب الإبراهيمي اعتبر قضية البربري محاولة استعمارية لإساءة إلى وحدة وأخوة الشعب المغربي).

كما قام الإبراهيمي بمواجهة العصابة الكتانية والجلاوية, وذلك في سنة 1953م, حيث عقد عبد الحي الكتاني مؤتمر الزوايا لأصحاب الطرق الدينية لشمال إفريقيا لإصدار احتجاج ضد الملك محمد الخامس ولخلعه عن عرشه بتهمة الإلحاد , أما التهامي جلاوي قام بزيارة المناطق البربرية بصحبة الموظفين الفرنسيين لعبئ قواد العناصر الثائرة في البلاد, حيث كتب الإبراهيمي مقال بعنوان "أفي كل جيل, عبد الحي" [85], وفي مقال آخر بعنوان "عبد الحي الكتاني ما هو؟ وما شأنه؟" [86], ووصف الإبراهيمي في كتاباته الجلاوي في مقال له بعنوان إبليس ينهى عن المنكر.."[87] وفي مقال آخر بعنوان " إبليس يأمر بالمعروف "[88].

---

[84]-الظهير البربري: أصدرته السلطات الفرنسية، وهي تطبيق العرف المحلي بدل الشريعة الإسلامية على القبائل ذات العوائد البربرية مع توسع نفوذ المحاكم الفرنسية على المغرب بحيث يصبح من اختصاصها النظر في الجنايات التي يقع ارتكابها على النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية للمزيد أنظر: معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي, د ط, الجزائر، دار الكتب، 2010م، ص 49.

[85]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج3، المصدر السابق، ص ص 539,547.

[86]- نفسه، ص ص 391، 395.

[87]-نفسه، ص ص 414, 417.

[88]- نفسه، ص ص 418, 121.

كما مرت القضية المغربية بأصعب الظروف حالها كحال المستعمرات الأخرى , وذلك بخلع الملك محمد الخامس بعد مؤامرة الجلاوي بالتنسيق مع الإدارة الفرنسية التي أمرت بنفيه إلى مدغشقر [89] بتاريخ 20 أوت 1953م, وكان للإبراهيمي موقف مشرف لهذه القضية دعا الشعب المغربي بالتمسك بشرعية ملكه, واعتبر ما جرى إهانة للملك وللشعب المغربي بقوله: (وحلت المحنة بالمغرب الأقصى وجاءت فرنسا بالخاطئة فأهانت ملكا وهددت عرشا, وأذلت شعبا ... وحطمت أعلياء من مراتبهم, ونصب أدنياء في غير مناصبهم)[90].

ومن هنا نجد الإبراهيمي كان مهتم بالقضية المغربية, وكان له دور كبير في مساندتها والدفاع عنها, وذلك من اجل تحقيق الحرية والاستقلال وطرد المستعمر من المغرب العربي.

القضية الليبية:

نتيجة للموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به ليبيا مما جعلها محط أطماع القوى الاستعمارية[91], حيث تم احتلالها من طرف الاستعمار الايطالي سنة 1911م, وبسبب إهمال الدولة العثم انية لها جعل الاحتلال الايطالي يسيطر على المنطقة [92] الليبية خاصة سنة 1931م ,أين شهدت حملة إبادة شنيعة ضد الأهالي, وفي سنة 1936م نادت ايطاليا بأرض ليبيا أرض ايطالية[93],فشهدت القضية تحرك مشاعر كل المسلمين في أقطار المغرب والمشرق لمساندة القضية بشتى الطرق والوسائل, وخاصة النخبة الجزائرية التي عملت على مساندة القضية الليبية بقلمها ضد الغزو الايطالي, فنجد الإبراهيمي من أهم الشخصيات الإصلاحية التي عالجت القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية.

---

[89]- بريكة قفي، سالمة حميدة، موقف جمعية العلماء المسلمين من القضية المغربية 1912–1956م، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث معاصر، إشراف زينب ملياني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2015 –2016، ص 90.

[90]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق, ص 472.

[91]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار،ج4، المصدر السابق، ص 239.

[92]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص 152.

[93]- محمد البشير الإبراهيمي، مواقف الإمام الإبراهيمي، المغرب العربي الكبير، إعداد وتقديم الأستاذ محمد الهادي الأحسني، ط 1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص137.

وقد بين الإبراهيمي شدة تعلق المسلمين بليبيا لمكانتها التاريخية وذلك حسب رأيه:(مجرى عوالي الفاتحين من أسلافنا, ومجرى سوابقهم إلى هذا الشمال يحملون إليه التوحيد والحكمة والسلام, فعلى أثرها مر عقبة والمهاجر والحس ان ومن بعدهم موسى وطارق وإدريس وعبد الرحمان ...)[94], كتب الإبراهيمي عدة مقالات عبر فيها عن الوحدة العربية حينما ذكر حق الليبيين على الجزائريين في الدين, والجنس, وحق الجوار, وحق الاشتراك في الآلام والمحن.

وفي نظر الإبراهيمي أوضاع ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية لابد لها من توحيد الصف والرأي ومتانة الإيمان بالحق, لأنهم سابقا ك انوا يواجهون عدوا واحدا , بينما اليوم يواجهون" ثلاثة أعداء متشاكسي المصالح, متباييني المطامع, متفقون على الاستغلال لاعلىالاستقلال[95].

وعمل الإبراهيمي على تحريض الليبيين ضد الغزو الايطالي الذي سلب حريتهم ولابد لهم من توفير شروط الاستقلال لاسترجاعها, قائلا: (شروط الاستقلال الحقيقية هي: الإيمان به مع التصميم, ثم العمل له مع الإصرار, ثم المحافظة عليه بعد تحصيله) [96],لأن حسب رأيه الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأنه جنة لا يعبر إليها إلا على جسر من الضحايا.

وقد أكد الإبراهيمي في مقاله بعنو ان "ليبيا م اذا يراد بها ؟" أن مصطلح "طلب الاستقلال" مصطلح خاطئ, و أن معناه الحقيقي هو الرد الغاصب للمغصوب حقه, قال الإبراهيمي: (... لو كأن من طبيعة الغاصب السالب أن يرد المغصوب– فئة إلى الرشد, وأنابهإلى الله– لرده من غير طلب, ولا رفع دعوى, ولا إقامة دليل..)[97], وباعتراف المجلس الأمن بلستقلال ليبيا حسب رأيي الإبراهيمي أنه ثمرة من ثمرات الجهاد المتواصل, ومن ذلك الشعب الذي نقص الاستعمار عدده وأمواله, ولم ينقص اعتداده بنفسه, وإيمانه بحقه, وهذا الاعتراف لم يأتي حبا في ليبيا وإنما من اجل إبعاد أنظار مطامع الاتحاد السوفياتيعن البحر

[94]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج4، المصدر السابق ,ص 442.

[95]- شوقي عطا الله أجمل، المغرب العربي الكبير، في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر)، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص 442.

[96]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص 452.

[97]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار،ج3، المصدر السابق، ص405.

وتقسيمها بين دول الغرب, لذلك حث الإبراهيمي على صد هذه الأطماع, بقوله:(... هذا الوطن واحد لا يقبل التقسيم, وأنأبناءه وحدة لا تقبل التجزئة, وأنهم يريدون حياة حرة كريمة (ومحاربة سياسة فرق تسد, يقول في ذلك:(أصل دائنا التفرق والخلاف...ومن الخلاف تشعبت شعب تلتقي معه في الاثر والنتيجة والشر والضر, والطعم المر), وعلى الليبيين أن يكونوا قدوة في وحدة الصفوف لنيل الاستقلال وحذرهم أن يكونوا قدوة في الهزيمة, ومث الا لخيبة الأمل[98]. بتاريخ24 ديسمبر 1951م تم الإعلان عن استقلال ليبيا موحدة, وبهذه المناسبة بعث الإبراهيمي ببرقيتين تهنئة بهذا الاستقلال في نفس التاريخ,فالبرقية الأولى بعثت إلى جلالة الملك السنوسي الذي ذكر فيها:(جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا- بنغازي, جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله, وترفع إلى جلالتكم تهانيها الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة) [99], أما البرقية الثانية بعثت إلى رئيس "المؤتمرالوطني بطرابلس, سيادة "بشير بك سعداوي" معبرا له فيها قائلا: (جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح ب إعلان الاستقلال, وتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخوية, وتتمنى أن تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا)[100]وهذا دليل على مدى تضامن و اهتمام الإبراهيمي مع القضية الليبية, الذي كأن له دور في الدفاع عن القضية التحريرية الليبية بكشف نوايا الاستعمار وتحقيق الحرية والاستقلال.

[98]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج 3, المصدر السابق, ص431.

[99]- نفسه،ج4، ص 450.

[100]- نفسه،ج3، ص 450.

المبحث الثاني: قضايا المشرق العربي

القضية المصرية:

رحل الإبراهيمي إلى المشرق مرتين,رحلته الأولى كانت من سنة 1912م-1922م وذلك من أجل التحصيل المعرفي, وأما رحلته الثانية فكانت سنة 1952م حيث أقام في مصر لمدة أسبوع ألقى فيها محاضرات في المركز العام لجماعة الإخوان وبعدها توجه إلى باكستان ثم شد الرحال إلى العراق ثم إلى المملكة العربية السعودية ثم عاد إلى أرض مصر التي مكث فيها طويلا.

فكانت نشاطاته كثيفة وحيوية من خلال كتاباته واتصالاته المختلفة, كما أن مجالسة الإبراهيمي لرواد الفكر و الأدب لأبناء مصر, جعلتها تحضا بمك انة عند الإبراهيمي الذي قالعنها: (أن مصر هي قلب العالم الإسلامي, والبرزخ الذي تهوي إليه الأفئدة, ويلتقي فيه الأخ بأخيه حرا طليقا, وهي كذلك نبع من منابع الثقافة ومهجر لأبنائها الطالبين للعلم, وفيها عددا وافرا من أبناء الجزائر)[101].

كان الإبراهيمي يشيد بالدور الذي يلعبه "الأزهر" في النهضة العلمية , وأيضا شيد في الثورة على الأنظمة الفاسدة, حيث بين في المقال بعنو ان "أثر الأزهر في النهضة المصرية" دور الأزهر في التصدي للغزوات الأجنبية من "سان لويس" إلى " نابليون", كأن الأزهر كالمئذنة يسمع الناس منها كلمة الحق" فإذا قالها كانت الفاصلة", وما أحوج مصر لعلماء ربانيون تكون كلمتهم في صالح السلم والنصر, لتبلغ مصر لهذا في نظر الإبراهيمي: (إلا إذا عاد في الأزهر سلطان العلماء, إلى ما كان عليه في أيام (سلطان العلماء) فقد أصبح علماء الدين تابعين لا متبوعين, وه انوا على أنفسهم وه انوا على الله وعلى الناس)[102],ويعود فضل النهضة في مصر لتلاميذ الأزهر, حيث قال الإبراهيمي: (...لما راج في مصر رأي, ولا ثبتت عقيدة, وأن زعموا لها المزاعم, وعقدوا عليها صلاح الدين والدنيا)[103].

---

[101]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، المصدر السابق، ص 353.

[102]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص 560.

103- نفسه, ص 560.

ولقد أكد الإبراهيمي للحكومة المصرية بأن جمعية العلماء المسلمين ت أيد مطالب الحركة الوطنية المصرية , المتمثلة في إخلاء قناة السويس من التواجد الانكليزي , والعمل على تحقيق الوحدة بين مصر والسود ان, وقد بارك عمليات الفدائية التي قام بها المصريون ضد الاحتلال الانكليزي, التي أسفرت على سقوط عدة شهداء, فصلى الإبراهيمي صلاة الغائب مع المهاجرين العرب في باريس على أرواح الشهداء, بطلب من وزير خارجية مصر محمد صالح خير الدين.

القضية الفلسطينية:

لم تكن القضية الفلسطينية أقل شأن من القضايا المشرقية الإسلامية التي عالجها الإبراهيمي في كتاباته , حيث كان من الأوائل الذين دافعوا عن القضية الفلسطينية, حيث تناول في الجزء الثالث من آثار الإمام الإبراهيمي لمحة عن القضية الفلسطينية ,إذ حوى فصل بأكمله للحديث عن فلسطين, جل مقالاته تدافع عن القضية الفلسطينية, استهلها بعنوان " تصوير الفجيعة" سنة 1947م, حيث جاء فيها: (يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية, وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية, وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة: هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير, وفي عنق كل مسلم جزائري لك– يا فلسطين– حق وواجب الأداء وذمام متأكد الرعاية, فان فرط في جنبك, أو أضاع بعض حقك, فما الذنب ذنبه, وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه, والمرء وداره , والمسلم وقبلته).[104]

وهذا تأكيد على أهمية القضية الفلسطينية حيث كان صداها قويا وعميقا في النفوس كبيرنا وصغيرنا نساءنا وأطفالنا, وأيضا لابد من الدفاع عنها بكونها أرض إسلامية, وبكونها أولى القبلتين, ولابد من تخليصها من الصهاينة, قال فيها: (يا فلسطين إن كان حب الأوطان من اثر الهواء والتراب, والمآرب التي يقضيها الشباب, فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين, وأن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله, وأنك كنت نهاية المرحلة الأرضية,

[104]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار,ج3، المصدر السابق، ص 435.

وبداية المرحلة السماوية, من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعودا, بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا, وإليك ترامت همم الفاتحين...)[105].

وكذلك بكونها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي, حيث عبر عن هذا بقوله: (إيه يا فلسطين لقد كنت مباركة على العرب في ماضيك وحاضرك كنت في ماضيك مباركة على العرب يوم فتحوك فكملوا بك أجزاء جزيرتهم الطبيعية, وجعلوا بك تاج ملكهم الطريف...)[106], وبكونها أرض عربية لا أرض يهودية, قائلا: (أن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب, وموطن عريق لسلائل من العرب, استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود, وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية, وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة, وسادت فيها العربية أكثر مما سادت اليهودية, وما الانتداب الانجليزي إلا باطل, ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود..)[107].

كما أنه تعجب من هذه الطائفة اليهودية التي تدعي بما ليس لها حق فيه, قائلا: (ما بال هذه الطائفة تدعي ما ليس لها بحق, وتطوي عشرات القرون لتصل –بسفاهتها– وعد موسى بوعد بلفور, وأن بينها مدا وجزرا من الأحداث وجذبا ودفعا من الفاتحين). [108]وبين في مقالته أن العرب هم من حرروا فلسطين مرتين في التاريخ وأن اليهود عاشوا فيها تحت راية الإسلام وتحت حمايتهالأرض ليست أرضهم.

وفي آخر المقال خاطب الإبراهيمي العرب المسلمين بالالتفاف حول القضية الفلسطينية وتصدي للصهاينة وأنها امتحان من الله عز وجل ,اذ قال: (أيها العرب إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم, وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم, وإنما هي للعرب كلهم, وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها, وليست تنال بالهوينا والضعف, وليست تنال بالشعريات والخطابيات, وإنما تنال

[105]- محمد البشير الإبراهيمي, آثار، ج3, المصدر السابق, ص 435.

[106]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، المصدر السابق، ص497.

[107]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار3، مصدرسابق، ص437.

[108]- نفسه، ص 439.

بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة... إن الصهيونية وأنصارها مصممون, فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد امتن منه)[109].

وفي نظر الإبراهيمي لولا دعم الانجليز لليهود لما احتلت اليهود أرض فلسطين, وهذا ما أكده في مقال بعنوان "الانجليز حلقة شر مفرغة" جاء فيها: (قد علمتم أنه هو الذي وعد صهيون فقوى أمله, ولولا وعده لكانت الصهيونية اليوم – كما كانت بالأمس– حلما من الأحلام يستغله الشطار ويتعلل به الأغرار... وعلمتم انه انتدب نفسه على فلسطين فكان الخصم والحكم في قضيتها, وأنه ما انتدب إلا ليحقق وعده, في ظل انتدابه ..) [110], وقد فضح الإبراهيمي نوايا الانجليز بأنهم يحاولون إثارة الفتن من اجل تقسيم بلاد المشرق العربي وتشتيت وحدة العرب بين المشرق والمغرب, وذلك من خلال إصدار الانجليز وعد بلفور بتاريخ 12 نوفمبر1917م الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود بهدف حماية الانجليز لمصالحهم في المنطقة[111].

هكذا ظل الإبراهيمي يكتب عن فلسطين وعن أمجادها التاريخية, وعبر عن موقفه من إصدار قرار تقسيم الدولة الفلسطينية إلى دولتين عربية ويهودية سنة 1947م, وموقفه من إعلان تأسيس دولة يهودية في أرض فلسطين, معلقا عن هذا القرار قائلا: (ولكن تلك الدولة المتحدة على الباطل ...تحكموا الإنتخاب ...وليت شعري أي موضع للانتخاب هنا؟ ان تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة... كلاهما باطل, لا يسيغه عقل ولا شرح..)[112].

كما اعتبر الإبراهيمي الانتخاب تحدي للعرب وللمسلمين وان التقسيم باطل, إلا انه حالف اليهود, معلقا بقوله: (فكان حظ اليهود منها يغير انتخاب ولا قرعة, الجهات الخطية المتصلة بالعالم .. المأمونة الإمداد والمرافق, وكان حظ العرب منها الجهات الرملية القاحلة

---

[109] محمد البشير الإبراهيمي, آثار، ج3, المصدر السابق, ص438.

110– نفسه، ص ص 449, 450.

[111]- جرج انتونيوس، يقضة العرب – تاريخ قومية –، تقديم نبيد أمين فارس، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ص 366، 369.

[112]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص ص 496، 497.

والجبلية الجرداء, وكان حظ بيت المقدس ميراث النبوة أن يصبح إرثا لأحفاد الصليبيين) [113], واعتبر نكبة فلسطين نعمة للعرب من اجل توحيد هدفهم وأن يقاتلوا إرادة اليهود ولابد لهم من التضحية بالنفس والنفيس, ويجب عدم التخاذل والرجوع والضعف, ولابد من أفعال دون أقوال, وذلك من اجل نصرة الحق, واسترجاع وحدة الفلسطينيين والأمة العربية, لقوله: (أما والله يا فلسطين, لكان أعداء العرب أحسنوا إليهم بتقسيمك من حيث أرادوا الإساءة, ولكان المصيبة فيك نعمة, ولكأنهم امتحنوا بتقسيمك رجولتنا وأباءنا ومبلغ التضحية بالعزيز الغالي فينا, ولكأنهم جسوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشرف منا, وكان كل صوت من أصواتهم على التقسيم صوت جهير ينادي العرب: أين انتم؟ فلا زلت مباركة على العرب يا فلسطين)[114].

وحسب رأي الإبراهيمي يرى بان سبب الاحتلال هو تخاذل العرب واستهانهم من وعد بلفور, قال في الأمر معبرا عنه بحسرة شديدة: (يا قوم ما ظلمت فلسطين يوم قسمت, ولكنها ظلمت يوم بذل بلفور وعده للصهيونيين باسم حكومته, وما منا – أهل هذا الجبل – إلا من شهد يوم الوعد, وشهد يوم التقسيم, وشهد ما بينهما, ومن عرف مصادر الأمور عرف مواردها, فانظروا ويحكم ماذا فعل الصهيونيون من يوم الوعد إلى يوم التقسيم وانظروا ماذا فعلنا)[115], وأمر التقسيم يعد ضربة قاسية للعرب ولابد من استيقاظهم من النوم ولابد من توحيدهم للصفوف لان مقاومة اليهود ستكون شاقة وعسيرة, عبر الإبراهيمي عن هذا الأمر: (فلنعتبر صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب إلهي يُنقّي من هممنا الوهن والزغل، وينفي من صفوفنا الكل والوكل، وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمحتاجة إلى أحداث ترجها رجّا، وتزُجّها في المضايق زجّا، لتنفض عنها أطمار الخمول والضعة، وتطهرها من أدران الخور)[116].

---

[113]- -محمدالبشيرالإبراهيمي،عيونالبصائر،المصدرالسابق،ص 497.

[114]- محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الإبراهيمي، د.ط، الجزائر، 1992، ص162 .

[115]_ محمد البشير الإبراهيمي، آثار,ج3، مصدر سابق، ص 440.

[116]-نفسه, ص 442.

وبسبب الانتخاب الذي أقرته الدول القوية, وإجبار الدول الضعيفة بقبوله, جعلت الإبراهيمي يكتب مقالا بعنوان "العرب واليهود في ميزان عند الأقوياء" والذي جاء فيه: (أن الأقوياء الذين تولوا أمر التقسيم, وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه, ما ارتكبوا تلك الجريمة الشنعاء وغمطوا حق العرب, إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب, فرأوهم جادين كالهازلين, ورأوا منهم ناكثين كالغازلين...) [117], حيث شرح فيه ترجيح كفة اليهود على العرب لم يكن منطقيا, ورجحت قوة المال على قوة الإيمان, في الحقيقة العكس صحيح فأرض فلسطين ليست للبيع والمساومة, وهذا ما أكده الإبراهيمي بقوله: (يا بخس فلسطين ...!أيبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين ...! أيكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تُخلق خلقا طبيعيا وإنما خلقتها المنافسات..)[118].

واعتبر الإبراهيمي قضية فلسطين قضية كل العرب والمسلمين، لأن قضيتها مرتبطة بالعروبة والإسلام, معبرا عنها بقوله: (مرت قضية فلسطين في أطوار سريعة غبنت فيها العروبة والإسلام افحش غبن, وظلما أقبح ظلم وضرح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال انه اخو الاستعمار وناصره ومقيم قواعده. ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وان بعدت الدار وتكالب الاستعمار) [119], لذلك نجده يدعوا عرب الشمال الإفريقي لمساندة الفلسطينيين, حسب قوله: (أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر, وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب...) [120], نجده قد أكد على أن مساعدة الفلسطينيين فريضة والفريضة يعاقب من تركها, ولا بأس من التأخر في أدائها المهم عدم التهاون فيها, بين ذلك في مقاله بعنوان "الهيئة العليا لإغاثة فلسطين" الوارد في الجزء الثاني من كتاب آثار الإمام الإبراهيمي قائلا: (إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم, فمن قام به أدى ما عليه من حق لعروبته ولإسلامه, ولن لم يؤده

---

[117]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج3, المصدر السابق، ص 443.

[118]- نفسه، ص 445.

[119]- نفسه، ج2، ص 210

[120]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، المصدر السابق، ص 519.

فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه) [121], وفي نفس الجزء من الكتاب كتب بيان بعنوان " كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين" نص فيه بكون القضية الفلسطينية قضية دينية وسياسية قومية لابد كل من لديه نخوة عربية أن يتحالف من أجل مساندة ونصر قضية فلسطين, كما انه ذكر العراقيل التي واجهته حيث ختم البيان مبينا ذلك قائلا: (هذا البيان مجمل للحقيقة بلا تعليق. ولولا اقتضاء التاريخ والحقيقة, ولولا الاستجابة لطلابها, لما خططنا في هذه الرواية حرفا)[122].

كما أنه أكد على رغم من أوضاع الجزائر أنها لن تنسى فلسطين فهي جزء من الجزائر والجزائر جزء منها ومن قال غير ذلك فقد كذب, بقوله: (أي ضن الضانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين, أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها لا والله, ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى..)[123], لأنه يعتبر فلسطين وديعة الرسول صلى الله عليه وسلم, مخاطبا العرب قائلا: (أيها العرب، أيها المسلمونَ، إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إناّ إذا لخاسرون)[124].

ولصيانة هذه الوديعة دعا الإبراهيمي الجزائريين لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاتها لصالح فلسطين عام 1948م, تحت إشرافه و بحضور شخصيات بارزة أمثال: مصالي الحاج, وفرحات عباس, والطيب العقبي, وقد أشارت إلى ذلك الشرطة الفرنسية في تقريها المؤرخ في 22 سبتمبر 1948م ,إلى تكوين لجنة وقتية بمادة من الشيخ العقبي إلى جمع الأموال من مسلمي الجزائر العاصمة لإغاثة فلسطين [125], وهذا ما أكده توفيق المدني[126]. كما تبرع الإبراهيمي لهذه اللجنة بمكتبته وذلك حسب قوله: (ولكنني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة.. والتي أضعها تحت تصرف اللجنة التي تشكلت لإمداد فلسطين,

---

[121]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار 2، المصدر السابق، ص 209.

[122]- نفسه، ص 264.

[123]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، مصدر سابق، ص 494.

[124]–محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج2,المصدر السابق, ص 209.

[125]- يوسف مناصرية , بعض الوثائق ج ع م حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936، 1938م، سيرتا، ع 10، مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، السنة السادسة، أفريل 1988، ص 79 .

[126]- أحمد توفيق المدني،حياة كفاح، ج2، د.ط, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2010, ص ص 386، 387 .

ولا استثني منها الأنسخة من المصحف للتلاوة...) [127],وهذا دليل على وجود شعور قومي لدى الإبراهيمي وانه يريد فلسطين عربية مسلمة.

ومما سبق ذكره ذكر الإبراهيمي عن "واجباتنا نحو فلسطين", ويقصد بنون الجماعة هنا أن واجبه هو واجب كل العرب كافة, حيث حدد لهم الواجب في نقطتين أساسيتين وهما: (المال والرجال, وأن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد, ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع....) [128], بدونهما لن يصلوا إلى مبتغاهم, فالرجال هم من نبني بهم الصرح وتعلو بهم الأمم, ليس كل ذكر يلقب بالرجل, الوطن بحاجة للرجال لا للذكور, رجل يتحمل المسؤولية ويرجع لكل حق حقه, والمال هو وسيلة لإعداد هؤلاء الرجال بالأسلحة والطعام.

كما نجده تكلم عن قيمة عواطف المسلمين عند فرنسا , حيث حمل فرنسا مسؤولية تقسيم فلسطين , لكونها من مؤيدي لهذا القرار خوفا من اليهود, أو تأثر بنفوذهم, وبهذا زاد حقد الإبراهيمي على الفرنسيين, إلا يكفيه المغرب العربي الذي يتحكم فيه, ليضيف فلسطين, لو أنهم راعوا عواطف المسلمين نحو فلسطين ولم يساندوا اليهود لربحوا قلوب الملايين المسلمين, لكنهم لم يفعلوا لأن فرنسا دولة يهودية لا دولة إسلامية كما تزعم.

وجاء عيد الأضحى وفلسطين تنزف, ونزف معها قلم الإبراهيمي مدادا من الأسى الأمة العربية, لا طعم للعيد وإخواننا ينزفون, وصف الإبراهيمي الحدث بكلمات حزينة استهلها بقوله: (النفوس حزينة, واليوم يوم الزينة, فماذا نصنع ؟ ..)[129].

كما نجد في الجزء الرابع من كتاب آثار الإمام الإبراهيمي تكملة لهذا المقال بعنوان "هل لمن أضاع فلسطين عيد..؟" من العنوان يتبين أن الإبراهيمي لم يستقبل العيد كالبقية, كما أنه استغرب من فرحة التي تغمر البعض بهذه المناسبة, متسائلا العيد فرحة وأين تسكن الفرحة وفلسطين جرحا؟ ,وقد عاتب من يحتفلون بالعيد متناسين إخوانهم الفلسطينيين

[127]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق، ص 523.

[128]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار3، المصدر السابق، ص 455.

[129]- نفسه, ص 462.

المشردين واليتامى والأيامى, المعروف لدى الجميع لو توفي احد المقربين أقيمت له الأحزان فلا تزدهيه ملابسه ولا تستهويه مجالسه وأقاموا عليه الحداد لسنة كاملة, فما بالك اليوم فقدوا اعز مفقود عليهم وهي فلسطين أليست هي اعز شهيد وأحق بالحزن عليه؟ أم أن نخوتهم ماتت معها[130].

لم يمر موقفا أو مناسبة ولم يتذكر فيها الإبراهيمي إخوانه في فلسطين, حيث جعل من القضية الفلسطينية نزيفه الذي لا يتوقف, وبمعرفة تفاصيل القضية تساعد في العثور على حلها لها "أن معرفة كارثة فلسطين, لا تعدو أن تكون أسئلة وأجوبة, فان استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه...

أما السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين ؟ الجواب: نعم. السؤال الثاني: هل أعطيناها أم أخذوها فلسطين؟ الجواب: أعطيناها نحن... السؤال الثالث : هل يمكن استرجاعها ؟ الجواب يمكن استرجاعها. ثم قال: بماذا أضعنا فلسطين؟ الجواب : أضعناها بالكلام.[131]

[130]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج4،المصدر السابق, ص 282.

[131]- نفسه، ص 282.

وفي الأخير نقول بأن الإبراهيمي اهتم بالقضية الفلسطينية اهتماما كبيرا ,حيث اعتبر فلسطين والجزائر كلاهما وطنه فالعروبة والإسلام جمعتهم, كتب العديد عنها يدعو لمساندة القضية بشهادة الكثير بان لم يوفي فلسطين بالكتابة عنها كما فعل هو, يقول عبد الكريم بوصفصاف: "الحق انه قلما عالج قلم عربي قضية فلسطين بالصراحة والواقعية الصارخة التي عالجها بها قلم الإبراهيمي و الورتلاني"[132].

[132]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م، 1945م، ط1، عالم المعرفة للنشروالتوزيع،الجزائر, 2009، ص 56.

الفصل الثالث

القضايا الإسلامية

المبحث الأول: القضية الباكستانية

المبحث الثاني: قضية حركة الإسلام في أوروبا

الفصل الثالث: القضايا الإسلامية

القضية الباكستانية:

باكستان من مارس إلى يونيو 1952:

شكلت باكستان الانطلاقة الأولى والبداية في رحلاته التي قام بها البشير الإبراهيمي، وترجع رحلته إلى باكستان إلى عدة أسباب والتي من بينها:

1- دراسة أحوال المساعين في مواطنهم والبحث في تلك الأحوال بالمقارنة والمفارقة بينها.

2-الإتصال المباشر بعلماء الدين ولمعرفة طريقة فهمهم للدين وعملهم بالدين وللدين ومدى افتداهم البياني والاستدلالي على الدعوة إليه.

3-دراسة أحوال الحكومات الإسلامية القديمة والناشئة والأصول التي يقوم عليها الحكم والاتجاهات والتي تتوجه إليها من حيث هي حكومات، ومدى تغلغل المؤثرات الخارجية في أجهزتها الحكومية وذلك للتعرف على الأقرب والأصلح لروح الإسلام في الشرق.

4-دراسة نفسية شباب الأمة الإسلامية ومدى تأثرهم بالمحيط الخارجي وعوامله التي تجعلهم بعيدة عن الإسلام ومقوماته وإيجاد الحلول الشباب فهم مستقبل الأمة[133].

بدأت رحلت الإبراهيمي يوم 7 مارس بعد أن رافقه إلى المطار عدة مشايخ كالعربي التبسي ومحمد خير الدين وعبد اللطيف القنطري وأحمد توفيق المدني وغيرهم , متوجها نحو باريس ومن باريس إلى مصر , التي كان مصمم أن يقيم بها يومين ويواصل السفر إلى باكستان لكن أقام بها تسعة أيام بسبب مقابلته لبعض الأخوة وأيضا تأخر وصول رسالة مؤتمر الشعوب الإسلامية[134].

[133]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج4, المصدر السابق,ص24 ,26.
[134]-نفسه, ص 29.

بعد الساعة الثامنة من صباح يوم الخميس والعشرين من مارس قامت من مطار فاروق بقاهرة، فنزلت بنا في مطار بغداد بعد ثلاث ساعات وربع تقريبا. واسترح في المطار ساعة ونصف تناول فيها طعام الغداء, ثم ركب إلى البصرة فوصل في ساعة و عشرون دقيقة فاستراح حوالي ساعة ونصف، بعدها استعدت الطائرة للمرحلة الأخيرة الطويلة. فقطعت الطائرة مسافة إلى كراتشي في خمس ساعات ونصف، فوصل على الساعة الواحدة بعد نصف الليل توقيف كراتشي.

وصلنا مطار كراتشي [135]. وهو مطار عظيم واسع مستكمل لجميع المرافق والشروط , وقد أصبح ذا أهمية عظيمة في وصل الشرق بالغرب .

وهو يبعد عن المدينة بنحو ثمانية عشر كيلومتر ونزلنا فوجدت في انتظاري سماحة الأستاذ الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، والأستاذ عمر بهاء الدين الأميري وزير سوريا المفوض بباكستان والأستاذ الفاضل الورتلاني و انهاد الله خان والدكتور الزبيري وجماعة من رجال مؤتمر العالم الإسلامي، أنزلوني في فندق (ميتروبول) أعظم فنادق باكستان كلها .

بعد ثلاث أيام الأول ى زار الإبراهيمي جميع القائمين بالأعمال والملحقين في المفوضيات العربية كما زاره وزير إيران واندونيسيا. كما كان في بداية الرحلة جو عربي خالص طليق لم يشعر الإبراهيمي بالغربة بل قال أنه كان جوا أدبي علميا راقيا[136].

[135]-أنظر للملحق رقم06, ص 60.
[136]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج4, المصدر السابق, ص ص35, 34.

بعد أن استقرا الإبراهيمي في باكستان واجه صعوبة اللغة في تواصل معهم فاستفتح حديثه عن اللغة في باكستان فبعد ما انفصلت باكستان الشرقية اضطرت الحكومة أن تبقى على الانكليزية كلغة رسمية لوجود حالة اضطراب، ففريق يريد أن تكون اللغة الأوردية هي الرسمية وسكان البنغال وهي باكستان الشرقية لا يريدون هذا لأن لغتهم البنغالية و الأوردية ليست شائعة بينهم فالأولى في نظرهم أن تكون لغتهم الرسمية فإن لم تكن فالعربية لأنها لغة الإسلام الجامعة، وأهل البنجاب يريدون لغتهم، ولكنهم لا يمانعون في رسمية اللغة العربية لاعتبارها لغة الدين، وعلى الجملة فاللغة العربية تفوز بالأغلبية الساحقة لو رجع الأمر إلى انتخابات[137].

وبالرغم من وجود اختلاف فياللغة كما تطرقنا وصعوبة تواصل الإبراهيمي مع الباكستانيين وسبب جهل اغلبهم للغة العربية إلا أنه تمكن من استقطابهم ونيل إعجابهم من خلال المحاضرات ودروس الجمعة التي كان يلقيها في المساجد كما تعلم الإبراهيمي بعض الكلمات التي تلزمه للضروريات، فأصبح بهذه بكلمات في أنس واطمئنان[138].

وأيضا كان دور الترجمان في ترجمة خطب العلماء العرب إلى الأوردية وهو بارع فيها ويفهم العربية فهما جيدا ويترجم الديانات على الخصوص ترجمة دقيقة وهذا المترجم هو الشيخ محمد عادل القدوسي من المتخرجين في النهضة ومن القائمين على تصحيح الكتب العربية، كما أنه أصبح ملا زما الإبراهيمي ولا يفارقه إلا لساعات النوم، وقد صاحبه في الرحلة إلى كشمير وخيبر ومدن باكستان وترجم عنه جميع محاضراته ودروسه وندواته الصحافية وأجوبته وآرائه وتقاريره، ووصف بالمترجم الحاذق ورفيق مؤنس في السفروعن عليه فراقه ماعز عليه فراق الإبراهيمي .

[137] محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج4, المصدر السابق, ص39.
[138] -نفسه, ص 41.

بدأ البشير الإبراهيمي في تقديم الدروس وإلقاء المحاضرات والخطب في الجمعة الثانية في مسجد غير المسجد الذي صلى به الجمعة الأولى، وهو المسجد جديد منسوب إلى الشيخ احتشام الحق، وفي هذا المسجد ألقى الإبراهيمي أول محاضرة قبل صلاة الجمعة، وكان الشيخ القدسي واقفا إلى جنبه يترجم عنه مقطعامقطعا وكان موضوع المحاضرة "وظيفة العالم الديني في الإسلام"، قال الإبراهيمي:" فشرحت وفصلت، وبينت فأبلغت، ووسمت العلماء بالتقصير في أداء أمانة والتفريط في قيادة المسلمين حتى قادهم من لا يحسن العبادة فقادهم إلى الهلاك وبينت أن وظيفة ال عالم من التربية والتعليم" فصلى الجمعة الثالثة في مسجد آخر، وألقى كذلك قبل الصلاة محاضرة طويلة ترجمها مترجم فصلا فصلا. وكان لها تأثير عظيم. فلما فرغ طلب الإمام من الإبراهيمي أن يخطب للجمعة وأن يصلي بالناس, فخطب من غير مترجم ولكن إحساس المصلين قام مقام الترج مة. فكان تأثير والخشوع وكان الاتصال الروحاني من السامع والمسموع ثم صلى الجمعة الرابعة في جامع الميمن وقد حاضر المصلين كالعادة بالمترجم فلما حانت الصلاة رغب الإمام والكبراء بأن يخطب الإبراهيمي للجمعة ويصلي بالناس فخطب وصلى وكان موضوع الخطبة "داء المسلمين ودواءهم" ، وكان التأثر بها عظيما[139].

كما عقد البشير الإبراهيمي في أول أسبوع ندوة صحفية في دارا الأستاذ أبو بكر حليم، وهو الذي اختار أن تكون الندوة في داره، فأحضر الشاي و الحلوة ووجه الدعوة باسمي إلى الصحافيين ونواب وكالات الأنباء فلما اجتمعت وزع عليهم منشورات مطبوعة ومترجمة إلى الانكليزية بقلم محمود أبي السعود و بين بها البشير الإبراهيمي الوضع السياسي في شمال إفريقيا عموما و الجزائر خصوصا وقضية الإسلام وأوقافه ومساجده وأحكامه في الجزائر ثم شرح لهم تلك المجلات وخصص تونس بكلام مؤثر[140].

[139]-محمد البشير الإبراهيمي,آثار,ج4, المصدر السابق, ص ص 43,41.
[140]-نفسه, ص51.

بالإضافة إلى بعض الأعمال التي قام بها الإبراهيمي فقد عمل الإبراهيمي على عدة زيارات رسمية والتي من بينها زيارته للحاكم العام لدولة باكستان السيد غلام محمد في مقره الرسمي وذلك يوم 31مارس 1952م على الساعة 12:20، حيث كان مشغول بالدستور الباكستاني الذي لم يتحرر ولم يتحرر إلى الآن (حسب وقت كتابة المقال).

ثم كانت له زيارة أخرى وهي لرئيس الوزراء الدولة خواجة ناظم الدين في مكتبة المجلس التأسيسي، فكان الحديث كله عن باكستان والإسلام والمسلمين والجزائر وجمعية العلماء.

وزار أيضا وزير الدعاية ووجه له كتابا باسم الأمم المتحدة العربية على نزارة الحصص التي يعطيها راديو باكستان للغة العربية.

أضف إلى هذا فقد زارالإبراهيمي محمد ظفر الله خان وزير الخارجية في داره وجدد معه ذكريات جمعتهم في باريس كما شكر الإبراهيمي مواقفه من القضايا الإسلامية وموقفه ضد ما يقوم به الاستعمار الفرنسي من استباحة وانتهاك وترويع.

كذلك زار وزير المعارف فبحث معه على مسألة البعثة على ضوء تلك الدراسة وبين له الفائدة المرجوة للأبناء الجزائر من الدراسة في باكستان وما تستفيده الحكومة الباكستانية من الفوائد المعنوية، وما يستفيده التلاميذ من الامتزاج .

وكان من بين الزيارات الأخرى زيارة فاطمة جناح أخت المرحوم بطل الانفصال محمد علي جناح قائد باكستان الأعظم فرحبت به وأهلت وسألته عن الإسلام في الجزائر وحال الجزائر وعن المرأة الجزائرية, كما زار الإبراهيمي قبر المرحوم مع جماعة من أعضاء مؤتمر العالم الإسلامي قبر لياقت علي خان[141].

حضر الشيخ الإبراهيمي مؤتمر الشعوب الإسلامية الذي انعقد في مدينة كراشتي الباكستانية في 10،11، 12 ماي 1952م والذي دعي إليه خالف غرام كما حضرته وفود كل من اندونيسيا وباكستان وإيران وتركيا ولبنان ومصر وفلسطين, وقد مثل الشيخ "الورتلاني" ملايين من مسلمي ش مال أفريقيا وترأس إحدى جلسات المؤتمر, التي كان فيها على التدخل

[141]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج4, المصدر السابق, ص ص 46 ,50.

الإنجليزي على مصر وعلى الإشادة بدور الدكتور مصدق في تلخيص الاقتصاد الإيراني من التبعية الأجنبية, وعلى المسألة التونسية والفلسطينية وعلى دعوة السلطات السورية إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين, والسماح بعودة نشاط جماعة الإخوان المسلمين وبقية التنظيمات في سوريا[142].

وعلى قضية استفتاء في الإقليم كشمير [143],الذي يغلب على شعبه العنصر المسلم حوالي 50 بالمئة وعلى قضية الإقليمية المساعدة في الإتحادالسوفياتي,ودعى البيان إلى تقرير مصيرهم بأنفسهم.

كان المؤتمر مناسبة إلتقى بها الشيخ الإبراهيمي مع الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وعبد الوهابعزام باي سفير مصر والأميري سفير سوريا وممثلين عن مؤتمر العالم الإسلامي وغيرهم زمن الشخصيات المهمة.

كما أنه اقترح الإبراهيمي من خلال المؤتمر لدى الحكومات العربية من أجل قبول بعثات من الطلبة الجزائريين التي كللت بالنجاح حيث بلغ عددهم في العراق 15 طالبا و 15 في الكويت, و 30 طالبا في سوريا و 50 طالبا في مصر, أيضا كان المؤتمر مناسبة لطرح القضية الجزائرية وقضية شمال إفريقيا عامة[144].

[142]- خالد يوهند, رحلة الشيخ محمد لبشير الإبراهيمي الى الشرق العربي والإسلامي 1952-1962, دورية كان التاريخية, ع 24,جامعة سيدي بلعباس , يونيو2014,ص 99.

[143]-إقليم: كشمير:تقع في شمال الغربي الهند تتقاسمها الهند وباكستان مساحتها 242.000 كيلومترمربع ,اشتهرت باوديتها الخصبة وانتاجها الفواكه وانتاجها الزراعة كالذرة والأرز وتربية الماعز, ومناجم الفحم والصناعات التقليدية والأخشاب والحرير, وهي منطقة تتخاصم عنها الهند وباكستان وتعرف بأزمة كاشمير, للمزيد أنظر: المنجد في اللغة والأعلام.

[144]- خالد يوهند, المرجع السابق, ص99.

وللرحلة أبعاد تمثلت في:

أ- البعد الإسلامي الديني

أخذ البعد الإسلامي الديني في رحلة الإبراهيمي حيزا كبيرا، وهو أمر وارد كونه عضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنتميا للحركة الإصلاحية الدينية التي كان لها وقع على الشعب الجزائري، فقد قامت بترسيخ هويته وإرساء مقوماته، كما عمل ت على يقظته، ومقالات الإبراهيمي تحمل ذلك الأثر جامعة إياه ومفصلة فيه، أنه من عظماء الجزائر قام بإرساء دستور الجمعية، رغم كل الاعتداءات والهجمات التي تعرض لها م قبل المستعمر الفرنسي.

إلا أن غايته الأسمى كانت تتمحور حول نشر الإسلام منطلقا من السنة النبوية وأصول التوحيد، وكتاب الله عز وجل، لتقوية الصلاة بين الله وعباده. واعتمادا على رحلته هذه نستكشف أن الإبراهيمي نادى بالالتزام بمعالم الدين وما يمليه وهو واضح في قوله: "عندما أشار إلى الشباب وعمل الصالحين اتجاههم " فما على المصلحين إلا أن بثوا فيهم التربيةالإسلامية الصحيحة، فالشباب هم شعلة المستقبل والعضو النابض في الأمة وهم الذين يحملون الأمانة، فإذا أولى ملوك الإسلام وكبراء الشرق اهتماما وعناية بهم ظفروا بعيشة مطمئنة، وهذا الأمر كونه كان داعيا لذلك، ومن المطا لب التي كانت متأصلة بالجمعية" العمل على تنظيم حملات جارفة على شاد الضلال في الدين وذلك عن طريق الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ في المساجد والمقالات الصادرة عن الجرائد التي أنشأها أعضاء الجمعية لخدمة الفكرة الإصلاحية مع التعليم العربي للصغار قبل تشييد المدارس"، وهذا ما يعني أن التربية والإسلام كانا أعمدة يقوم عليها الإصلاح[145].

وعندحديثه عن المساجد التي أدى بها صلاته لم يقف عند معماريتها كما كان، وإنما تعدى ذلك إلى ما تحتويه من شرائع كالصلاة وإلقاء الخطب ومحاضراته إذ ذكر أنه : "كان كل جمعة يقيم صلاتـه بمسجد جديد يلقي به محاضرات قبل الشروع بالصلاة والشيخ القدوسي يقف جنبه ويترجم عنه مقطعا مقطعا"، وكانت إحدى محاضراته موسومة بـ: وظيفة العالم

[145]-أميرة كتال, أدب الرحلة عند البشير الإبراهيمي, رحلته إلى باكستان أنمودجا, أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية, المجلد 4, ع1, مارس 2022, جامعة باتنة1, الجزائر, ص ص 151, 159.

الديني في الإسلام، كما كان يخطب ويصلي بالناس، وهذه المحاضرات كانت في مجملها وصفا لداء المسلمين ودوائهم، ولهذه الخطب تأثير عميق في نفوس المسلمين، حتى لمس فيهم رغبة الخير والإصلاح ويواصل الإبراهيمي إرساء أبعاده الدينية التي تدفع بالفرد إلى الصلاح من خلال لقاءاته وأعماله، حيث نجد أن زيارته للسيدة فاطمة جناح وسؤالها حول المرأة المسلمة كان جوابه: "المرأة يجب أن تتعلم، ويجب أن تتهذب لكن بشرط أن يكون ذلك في دائرة دينها وبأخلاق دينها، وأن الإسلام ضمن لها حقوق الإنسان كاملة، وحاطها من جميع الجهات بما يجبر ضعفها الطبيعي، وأقرها في أحضان البر والتكرمة بنتا وزوجا وأما، وهذه من بين أهداف رجال الإصلاح رغم محاولات الاحتلال في وضع ا لبلاد تحت أسوار التخلف والجهل وإبعاد المرأة من الحياة السياسية والثقافية، مما جعلها محط اهتمام الإصلاحيين آنذاك ففتحوا لها أقساما خاصة لتعليمها وبالمقابل أثبتت وجودها بنضالها وأبانت عن قوتها وتحمل مسؤوليتها في شتى المجالات وهذا كله ضمن بوتقة المبادئ التي يقوم عليها الدين الإسلامي[146].

ب- البعد التاريخي

لم تخل رحلة الإبراهيمي الاستطراد في مواضع عدة لاسيما أثناء حديثه عن الدول والأماكن التي زارها، فيرجع لأصولها وتاريخها، وهو جانب آخر من شخصيته المثقفة الموسوعية، فجمعت هذه الرحلة صورا تاريخية وشخصيات حقيقية منها السياسيين وعلماء ورجال دين، و نذكر على سبيل المثال لا الحصر حديثه عن مشكلة اللغة أشار إلى اللغة الأوردية وتاريخها السياسي فيقول: "لغة حديثة تكونت بين الجيوش المغولية الفاتحة من لغاتهم الأصلية أومن لغات الإسلام، وقد أصبحت لغة قومية، وبعدما انفصلت باكستان اضطرت الحكومة أن تبقي على ا لإنجليزية كلغة رسمية إلى حين، وتضاربت الآراء فهناك من يريد الأوردية اللغة الرسمية، بينما سكان البنغال لا يودون ، وقد خاض في هذه المسألة بالتفصيل والاستطراد عما كان سائدا في تلك الفترة، فساهم في نقل حقائق معرفية عايشها .

[146]- أميرة كتال, المرجع السابق, ص 156.

كما نجد أنه قد سار على نهج المعاينة المتبع في الكتابة التاريخية، إذ أنه لم يقف عند تسجيل أوصاف المساجد وإنما اكتفى بذكر نبذة مختصرة عن جامع الميمن: "هو جديد لم يتم بناؤه ولم يسقف وإنما هو مغطى بقلوع تدفع الحر، والقائمون عليه هم تجار الميمن وهي طائفة مواطنها في شرق الهند، فاستوفى مشاهدته ومعاينته وأشار إلى نسب هو في موضع آخر يشير إلى كراتشي وحالتها قبل الانفصال فيقول: "كانت ميناء تجاريا، تربطها بالهند كله سكة حديدية مزدوجة، وتعمرها عناصر مختلفة أغلبها من غير المسلمين، إما من الهندوس الأكثر، وإما من المجوس وهم قليل، وإما من الشيعة العاخانية وهم الأقل، معلومات متأصلة فيه، وفي كثير من الأحيان نجده يسهب في استحضارها وما تم عرضه إلا نماذج أوضحت الأوضاع السياسية التاريخية للبلاد التي مرت بها[147].

ت- البعد الأدبي:

اتكأ الرحالة الإبراهيمي على بعض الأساليب الأدبية أثناء كتابته فما يسم لغة الرحالة استعانة الكاتب "بالأساطير والخرافات، وبعض المحسنات البلاغية، وجمال اللفظ، وحسن التعبير، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدا كبيرا من الدقة"، وهذا ليس بالأمر الغريب ع لى متضلع في اللغة العربية، فهو لا ينحصر فكره في الإصلاح والسياسة والفقه وحسب، بل هو كذلك أديب وشاعر وخطيب، والمتتبع لمؤلفاته يلمس أسلوبه البليغ الأديب، إضافة إلى خطاباته التي كان يلقيها، وارتكازه على القرآن الكريم الذي يستقي منه ألفاظه، ولعل أول ما يلاحظ عل‌ى رحلته هذه هي أنها قد كتبت على شكل مقالات، كما اعتمد على الوصف الدقيق الذي ينم عن براعته إذ يقول: "شعاب وأودية وغابات من الصنوبر منقطعة، وقرى متناثرة هنا وهناك متصاعدة مع الجبل، تحيط بها حقول من الشعير قليلة العرض جدا، ولكنها مستطيلة لأنها تابعة لوضعية أ ميرة كتال الجبال، وإن الناظر ليعجب لهذه القرى"، فهنا يصف شدة إعجابه بالمناظر الطبيعية التي يراها، كما لجأ إلى استخدام المحسنات البديعية نذكر منها: " إن من الحيف أن لا تفهم لغة الضيف، ثم تريده عنك بالسيف" ، هذا وقد شكلت المحسنات البديعية والصور البيانية حضو را قويا أبانت عن اهتمامه بالألفاظ

[147]-أميرة كتال, المرجع السابق, ص 159.

والعبارات، وهذا راجع لكونه أحد رواد مدرسة الصيغة اللفظية التي تقوم على ذلك التكثيف في الصور البيانية والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، فإذا ذهبنا إلى الصور البيانية نجده يورد التشبيه بكثرة، ونذكر منه على سبيل المثال" فكنا نترقب الليل وطراوته كما يترقب الصائم المغرب"، فشبه نفسه بالصائم وكلاهما يجمعهما الشغف واللهفة والشوق إذ أنهما يستويان على نفس الشعور. ولعله لجأ لذلك قصد تقوية المعنى وإحداث تأثير في نفس القارئ هذا إضافة إلى نظمه أبيات شعرية، أثبتت قدرته الشعرية[148].

ونذكر قوله:

هنا شمس توارت بالحجاب هنا كنز تغطى بالتراب

هنا علم طوته يد المنايا هنا سيف تجلل بالقراب

هنا من معدن الحق المصفى يتيم في الجواهر ذو اغتراب

وهنا عبر عما يختلج نفسه، وما يحس به من حزن عندما زار قبر محمد علي جناح محرر باكستان، وهذه الأبيات ألقاها أمام جماعة من أعضاء المؤتمر الإسلامي بصوت يملأه الأسى حتى أنهم تأثروا عند سماعه، فما استطاع الرحالة أن ينقل ذلك المشهد إلا بصورة أدبية تمتزج بنفس ا لمتلقي وتخلق فيه تجاوبا، أن تلجأ إلى هذه الأساليب إلا لدفع الملل والرتابة عن القارئ، ويعرب عن تمكنه وقدرته الشعرية والأدبية[149].

المبحث الثاني: قضية حركة الإسلام في أوروبا

الإسلام روح تجري و نفحة تسري، وحقيقة ليست بين العقول وبين قبولها إلا مواجهتها لها, وليست بين النفوس وبين الإذعان بها إلا إشراقها عليها من مجاليها الأولى, لذلك نراه في جميع مراحل التاريخ يقطع الفيافي بلا دليل, ويقطع البحار بلا هاد, ويغزو ومجاهل إفريقيا في ا لوسط والجنوب, ومنتبذات آسيا في الوسط والشرق, ثم يدخل شرق أوروبا مع

[148]-نفسه, ص160.
[149]-أميرة كتال, المرجع السابق, ص160.

الفتوحات العثمانية, كما دخل غربها في القديم مع الفتوحات الأموية, وكما دخل جنوبها مع الفتوحات القيروانية, وهو في كل ذلك يقتحم الأذهان. من غير استئذان, وليست تلك الفتوحات الحربية هي التي غرستـه أو مكنت له, وإنما مكنت للإسلام طبيعته ويسره ولطف مدخله على النفوس وملاءمته للفطر والأذواق والعقول[150].

حيث ترى المسلمين متواجدون في كل قطر, هناك في الأقاصي من شمالي أوروبا طوائف ومن إخواننا المسلمين المتحدرين من السلائل التركية والصقلية التي امتزجت في شبه جزيرة البالقان ثم مدت مدها إلى النمسا وهنغاريا, ثم نزحت منها مجاميع إلى الشمال, فكان من بقاياها هذه المجموعة المتوطنة في "فنلندا".

ولا شك أن إخواننا من مسلمي أوروبا اصطبغوا بصبغة ذلك الوطن في حياتهم الدنيوية وطرق معايشتهم, ولا شك أنهم اخذوا فيها نظام العصر وقوته وجده, ولكنهم في حياتهم الدينية مستضعفون محتاجون إلى إمداد من إخوانهم المسلمين من كل الأقطار, تقوي ضعفهم المادي وتكمل نقصهم ا لعلمي, وتشعرهم بالعزة والكرامة و ترفع رؤوسهم بين مواطنهم. كما أنهم يحتاجون إلى الدعم لأن ليس لديهم مساجد يؤدون فيها الشعائر الدينية, وإنما يصلون الجمعة في قاعة سينما, وليست عندهم من كتب دينية العربية شيء إلا المصاحف, وإنما يتمتعون بشيئين مهما تكن قيمتهما غ الية فإنهما لا تغنيان عن المفقود .وهما: العقيدة المتينة, والحرية التامة[151].

وهذا ما جعل جمعية العلماء المسلمين تستغل الفرصة وتصل لهذه الكلمة وشائح القرب الدينية, وتحرك بها سواكن همم المسلمين في الشرق والغرب ليلتفتوا إلى هذه الناحية من جسمهم فيداووا علتها, ويسدد خلتها, ويربحوا بها ما يزيد في عددهم, وإن هذا لأقل ما يوجبه الإسلام على المسلم[152] .

كانت إقامة الشيخ الـتبسي في باريس خيرا وبركة على الجالية الجزائرية, فكرت جمعية العلماء في إعادة بعث الإسلام عند مسلمي أوروبا حثهم على التمسك أكثر به ف هناك

[150]- محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج2, المصدر السابق, ص 385.
[151]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج2, المصدر السابق, ص 386.
[152]-نفسه, ص 386.

أولاد بلغوا الحلم وهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام لا كلمة عن العربية, لهذا وجب على جمعية العلماء المسلمين من حيث الإرشاد والتوجيه والتعليم ولفت الأذهان إلى هذا وتحضر النظم اللازمة وتكوين الهيئات العاملة وبلغ من ذلك كله الغاية, كما يشارك الإرشاد عبد الرحمان البعلاوي الأستاذ التبسي في كل خطوة خطاها في تمهيد السبيل التنظيم حركة التعليم والإرشاد بباريس وضواحيها ونظم الاجتماعات وعلا صوته فيها, وأيضا الشيخ مثال نادر في القضية ونكران الذات, يتصف بكل ما يتصف به الجندي المخلص المطبع في جيش جمعية العلماء المسلمين. باشر التعليم مع المعلمين في ميدانه فظفر باحترام الأبناء وثقة الآباء وتكشف عن صبر وحزم وقناعة ودؤوب العمل, عمل قبيل الحرب الأخيرة في حركة جمعية العلماء المسلمين بباريس معلما أي احد نواديها, فلما عزمت الجمعية على جديد تلك الحركة اختارته ليكون عونا نشد به عضد الأستاذ البعلاوي في هذا الطور الأول, طور التمهيد والتحضير فيتفقد الفروع التابعة لشعبة المركزية داعية ووا عظا, حتى إذا تم التمهيد عززته الجمعية بثان وثالث وبكل ما تتطلبه الحركة, فهو طليعة تبعها إمداد. ورائد تعقبه رواد[153].

وفي الأخير نستنتج دواعي رحلة الإبراهيمي إلى دول المسلمين , كانت حول دراسة أحوال المسلمين في مواطنهم, وبحث المقارنات والمفارقات القائمة بين تلك الأحوال, ودراسة أحوال الحكومات الإسلامية القديمة والناشئة, والأصول التي تبنى عليها الحكم, وكيفية معالجة مشكلة اللغة في بلاد المسلمين غبر العرب لكونها لغة القرآن والسنة .

[153]- محمد البشير الإبراهيمي, آثار,ج2, المصدر السابق, ص ص 388, 390.

خاتمة

خـاتمة

على ضوء ما تم تدوينه في هذا البحث فإننا نشير إلى مجموعة من النتائج التي خرجنا بها من هذه الدراسة:

- يعتبر محمد البشير الإبراهيمي شخصية تاريخية صنعت أمجاد تاريخ الجزائر العامة, وتاريخ الحركة الوطنية خاصة, فهو رمز من رموز الإصلاح الذين برزوا في القرن العشرين ميلادي.
- لم يكن الشيخ الإبراهيمي إصلاحيا ووطنيا فقط, ففكره كان ذا بعد قومي وعالمي, وظهر ذلك من خلال محتويات كتابه آثار.
- عالج البشير الابراهيمي في كتاباته القضايا السياسية والفكرية التي كانت مطروحة على الساحتين العربية والاسلامية في ذلك الوقت.
- تبينلنا أن الإبراهيمي كان يشارك في أي قضية عربية أو إسلامية وهذا ما يفسر دفاعه وتضمانه مع القضية التونسية والقضية الليبية والقضية الفلسطينية التي حشد لها قلمه وكل ما يملك آنذاك.
- في نظر الابراهيمي لا يمكن للاستقلال أن يتم مالم تسع دولة الاستقلال إلى تحقيق المبادئ والمطالب التي بذلها من أجلها الشعب أعز ما يملك من أبنائه وثرواته.
- يعتبر الإبراهيمي أن الجزائر قطعة من وطن كبير له امتداداته في العالمين العربي والإسلامي، وكل ما يحدث في هذا الوطن الكبير يجب أن يؤثر في الوطن الصغير، وهذا ما جعل الإبراهيمي يهتم بقضايا العرب والمسلمين والتواصل معهم عملا جوهريا لدى الإبراهيمي، وعلى رأسهم القضية الفلسطينية التي يراها قضية عقائدية يجب أن تتوحد حولها جهود المسلمين والعرب.
- شكلت قضية اللغة العربية ظلا واسعا في كتابات الابراهيمي وذلك أثناء رحلته إلى باكستان، نظرا لأهميتها، فهي لسان الدين الحنيف، بقرآنه وسنته.

وفي الأخير كل هذا لم يكن كافيا لوصف سيرته ومسيرته الكفاحية ونزعته القومية على القضايا العربيةوالإسلامية.

الملاحق

الملحق رقم 01: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[154]

[154] - محمدالبشيرالإبراهيمي, آثار,ج1, المصدرالسابق, ص 06.

الملحق رقم 02: على اليسار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس[155]

[155] رابح لونيسي, المرجع السابق, ص 12.

الملحق رقم 03: مدرسة دار الحديث بتلمسان[156]

[156]- رابح لونيسي, المرجع السابق, ص 14.

الملحق رقم 04: كتاب آثار محمد البشير الأبراهيمي (05 اجزاء)[157]

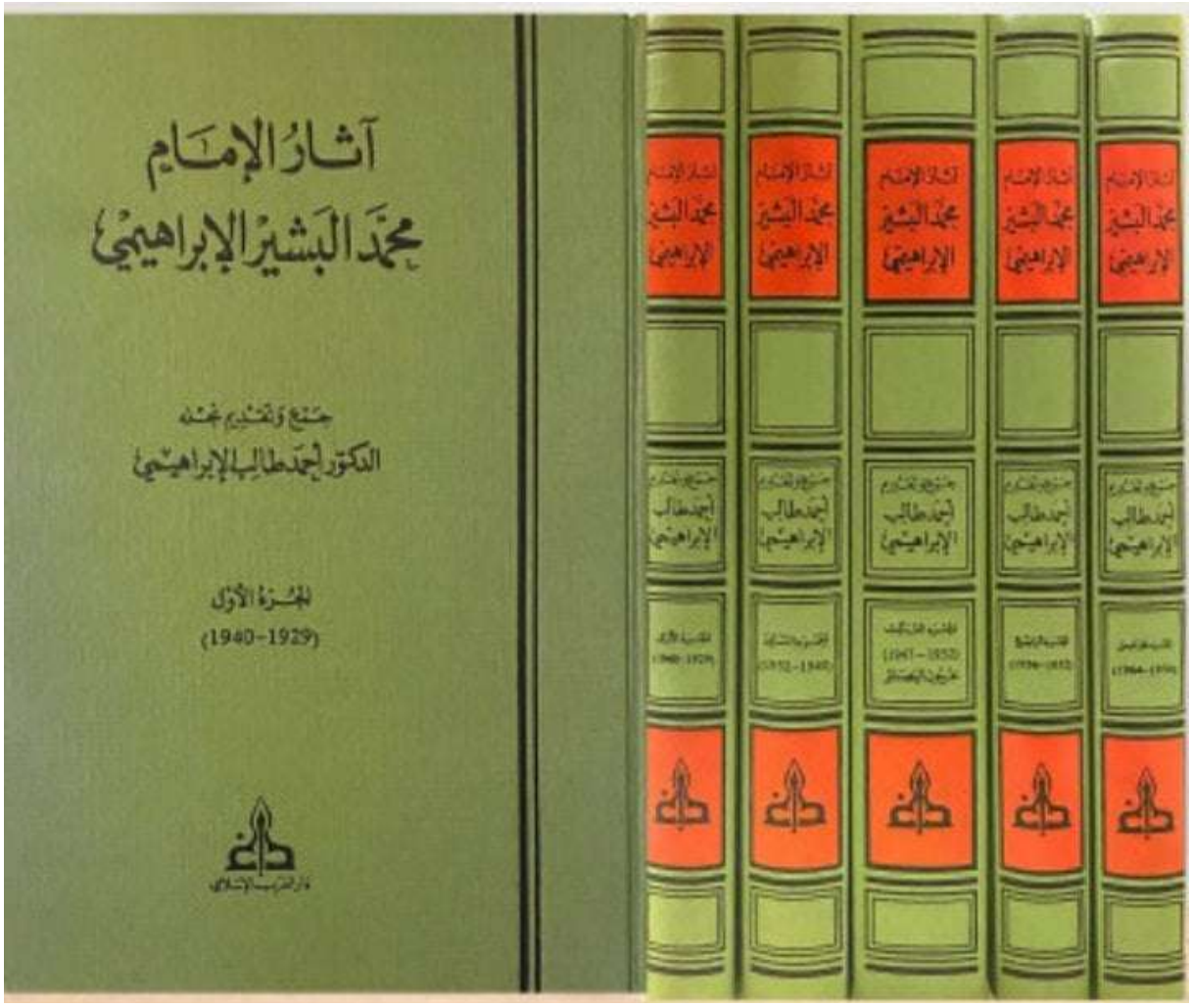

[157]-موقع إلكتروني www//nqshm.com: بتاريخ 16-06-2022 الساعة 12:54

الملحق رقم 05: برقية تعزية في وفاة المنصف باي[158]

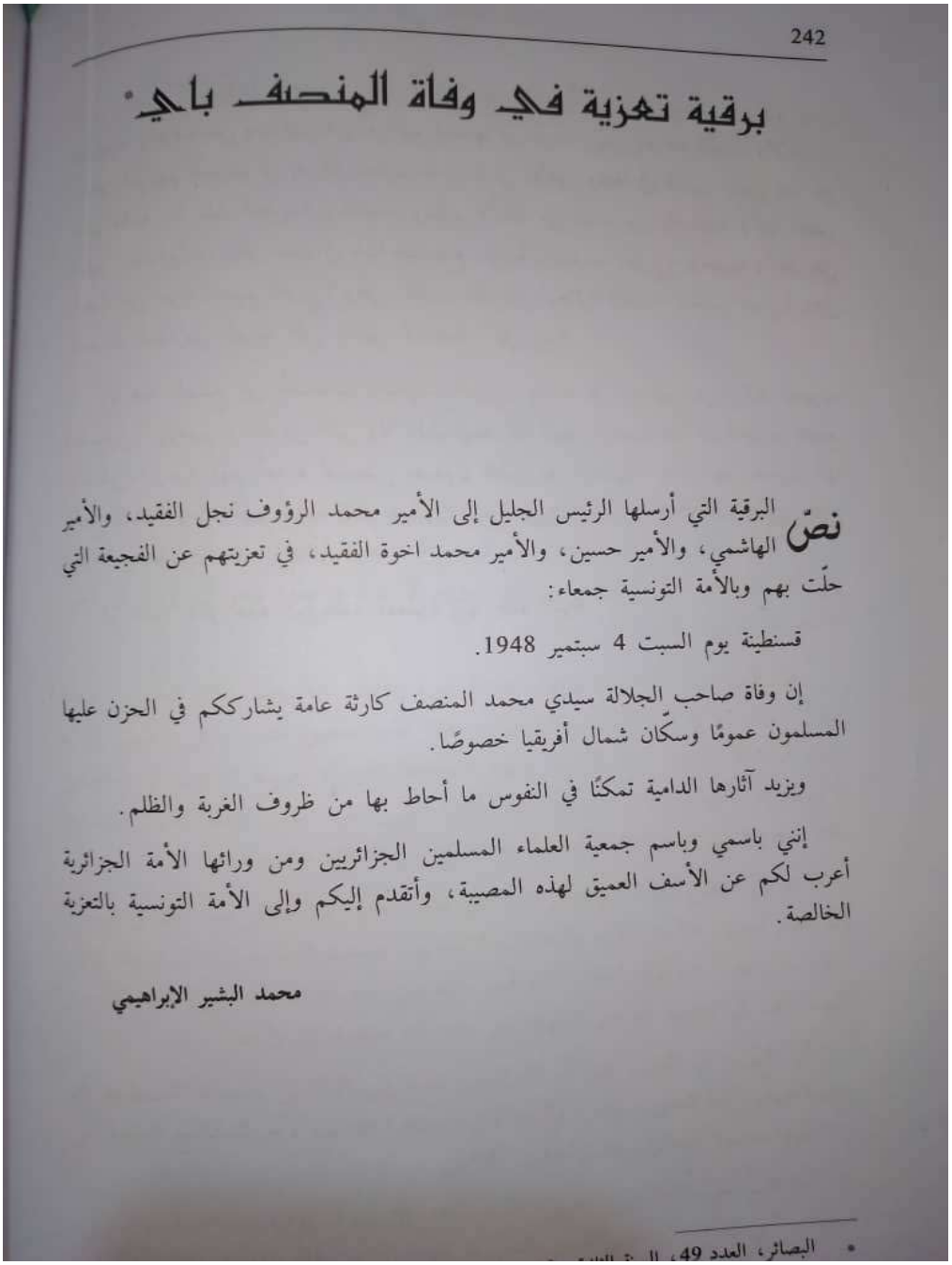

برقية تعزية في وفاة المنصف باي*

نصّ البرقية التي أرسلها الرئيس الجليل إلى الأمير محمد الرؤوف نجل الفقيد، والأمير الهاشمي، والأمير حسين، والأمير محمد اخوة الفقيد، في تعزيتهم عن الفجيعة التي حلّت بهم وبالأمة التونسية جمعاء:

قسنطينة يوم السبت 4 سبتمبر 1948.

إن وفاة صاحب الجلالة سيدي محمد المنصف كارثة عامة يشارككم في الحزن عليها المسلمون عمومًا وسكّان شمال أفريقيا خصوصًا.

ويزيد آثارها الدامية تمكنًا في النفوس ما أحاط بها من ظروف الغربة والظلم.

إنني باسمي وباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن ورائها الأمة الجزائرية أعرب لكم عن الأسف العميق لهذه المصيبة، وأتقدم إليكم وإلى الأمة التونسية بالتعزية الخالصة.

محمد البشير الإبراهيمي

* البصائر، العدد 49، ال

[158]-محمد البشير الإبراهيمي, آثار, ج 2, ص282.

الملحق رقم 06: الشيخ البشير الإبراهيمي في باكستان[159]

[159]-موقعجمعيةعلماءالمسلمينwww.oulama.dzبتاريخ: 16-06-2022. الساعة 13:00.

المصادر والمراجع

قائمةالمصادر والمراجع:

- **أولا: باللغة العربية:**
- **المصادر**

1 -الكتب:

1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، الأجزاء05، جم تق أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997
2. الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، د.ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007
3. الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله،ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2007
4. الإبراهيميمحمدالبشير،مواقفالإمامالإبراهيمي،المغربالعربيالكبير،إعدادوتقديمالأستاذم حمدالهاديالأحسني،ط1،عالمالأفكارللنشروالتوزيع،الجزائر، 2007.
5. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر 2010
6. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 2، د.ط، مؤسسة وطنية للكتاب, الجزائر، د.ت

2 -المجلات:

1. جريدة المنار، العدد 49، السنة الثالثة، 14 ربيع الأول 1373ه – 20 نوفمبر 1953م.

- **المراجع:**

1-الكتب:

1. الأحمدي موسى، آثار الأديب موسى الأحمدي نويوات، جم وتق، نجيب بن خيرة، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2009

2. انتونيوسجورج،يقظةالعربتاريخالقوميةتقديمنبيدأمينفارس،تر: ناصرالدينالأسدوإحسانعباس،ط7،دارالعلمللملايين،بيروتلبنان،دت.

3. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931، 1945، ط1، الجزائر، عالم المعرفة للنشر، 2009

4. الجابريمحمدالصالح،محمدالبشيرالإبراهيميوالعلاقاتالجزائريةالتونسية،الشيخمحمدالبشيرا لإبراهيمي،ط2،دارالأمة،الجزائر، 2012.

5. حماني أحمد، الصراع بين السنة والبدعة، ج 1، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984م

6. زرمان محمد، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الإبراهيمي، د ط، الجزائر، 1992

7. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية 1919_1939، ج1،تر: محمد بن البار،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008

8. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م_1930م)، ج3، ط3،1983م

9. سعد الله أبو القاسم ,أبحاث وأرآء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1996.

10. شوقي عطا الله أجمل، المغرب العربي الكبير، في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988

11. مجموعة من المؤلفين، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2012.

12. مهداوي محمد، البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988.

13. العايب معمر،مؤتمرطنجة،دط،دارالكتب،الجزائر 2010.
14. عباس محمد،البشيرالإبراهيميأدبيا،دط،دمج،الجزائر،دت
15. عبيد أحمد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن نادين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010

2-المجلاتودوريات:

1. صليباجميل،مقتطفاتمنمذكراتالدكتورجميلصليباعنالشيخالإبراهيمي،مجلةالثقافة،الجزائر،ال عدد87،مايجوان، 1985
2. كتال أميرة، أدب الرحلة عند البشير الإبراهيمي –رحلته إلى باكستان أنموذجا- أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 4، العدد 1 ، مارس 2022، جامعة باتنة 1، الجزائر.
3. مناصريةيوسف، بعض الوثائق ج ع م حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936، 1938م، سيرتا، ع 10، مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، السنة السادسة، أفريل 1988.
4. هيمة عبد الحميد، الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الأثر، عدد 17 جانفي 2007.
5. يوهاند خالد، رحلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى الشرق العربي والإسلامي (1956- 1962)، دورية كان التاريخية، العدد 24، جامعة سيدي بلعباس، يونيو 2014.

3-السلسلةوالموسوعات:

1. لونيسيرابح،سلسلةأبطالمنوطنيالشيخالإبراهيمي،ط1،دارالمعرفة،الجزائر،دت 2.

كبيرسليمة،موسوعةمنأعلامالجزائر،الشيخمحمدالبشيرالإبراهيمي،مروتن،ط2،المكتب ةالخضراءللطباعةوالنشروالتوزيع،الجزائر، 2013

4-الرسائل الجامعية

1. فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة- الجزء الأول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010
2. قفي بريكة، حميدة سالمة، موقف جمعية العلماء المسلمين من القضية المغربية1912-1956، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف زينب ملياني، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة 2015-2016م.

ثانيا:باللغة الأجنبية

1- الكتب

1)Nour_ Eddinekhendoudi: Chikhahmed el Bachir el ibrahimi le Précurseur, Alem el Ahar, Alger,2007 .

2-المواقعالإلكترونية

2)WWW.Oulama.Dz.21/06/2022.12:58.

3)WWW.Nqshm.com.21/06/2022.13:00.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكروعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ–د

قائمةالمختصرات.....ه

الفصلالأول: السيرةوالمسيرةونبذةعنكتابآثار

المبحثالأول: حياةمحمدالبشيرالإبراهيمي.....**6**

المبحثالثاني: نبذةعنكتابآثارالإمامالبشيرالإبراهيمي..... **17**

الفصل الثاني: القضايا العربية

المبحثالأول: قضاياالمغربالعربي **23**

المبحثالثاني: قضاياالمشرقالعربي..... **30**

الفصلالثالث: القضاياالإسلامية

المبحث الأول:القضيةالباكستانية:..... **41**

المبحثالثاني: قضيةحركةالإسلامفيأوروبا..... **50**

خـــاتمة..... **53**

الملاحق.....**55**

قائمةالمصادروالمراجع: **62**

فهرسالمحتويات